تعالوا إلى كلمة سواء

الحمد لله شرفنا بالإسلام ديناً بعث به خير خلقه رسولاً (ﷺ) ووصفه بقوله : ﴿ وَإِنكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . ثم جعل باب الأمن فى الإيمان فلا أمن إلا بالإيمان . ففى الإسلام أمن الأرواح فى الأجساد وأمن الأفراد فى الأوطان وأمن الأُمة بين أُمم الأرض . ذلك لأن الله الذى خلق الإنسان وضع له فى الإسلام منهجاً متكاملاً ثم أظهره مطبقاً فى أجيال الإسلام ودُوَله على قرون طويلة . هى التى يحاول أهل الضلال تشويه تاريخه وخداع الناس بزخرف قولهم .

فالإسلام أمن الزوجين فى البيت ، أمن الأبناء مع الآباء ، أمن الطفل فى ضعفه صغيراً ، وأمن الشيخ فى شيخوخته كبيراً ، أمن الحر والعبد ، أمن الغريب فى سفره ، وأمن المقيم فى حله ، انتصف للمظلوم ولم يظلم الظالم إنما أرجعه عن ظلمه . أمن الناس فى مطعمهم ومشربهم ، أمنهم فى مسكنهم ، أمن الحاكم والمحكوم . حمى الإسلام كل أحد حتى حمى الإنسان من نفسه التى بين جنبيه .

وأول الأمر أنه بنى فى الإنسان اعتقاداً صحيحاً (فى الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) فآمن الإنسان أن له رباً خلقه وخلق كل الخلق ، فليس هناك من خالق إلا الله سبحانه وتعالى ، مقاليد الأمور بيديه لم يسلمها ولن يسلمها لأحد حتى الملائكة الذين وُكِّلوا لا يفعلون إلا بإذنه إنما الله سبحانه هو الفعال لما يريد .

فليس هناك صاحب سلطان يستمد سلطانه من الله . لكن الله شرع للخلق شرعاً ألزمهم باتباعه قرآناً وسنة . هذا والله سبحانه لا يُحارَبُ فى كونه ولا يُنتزع منه شىء من ملكه إنما يعطى من يشاء ما يشاء سبحانه ، فطريق الاستمداد سؤاله وطاعته كما قال ﷺ : « إن روح القدس نفث فى روعى أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها

بقلم: الرئيس العام

وأجلها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصى الله فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته»[1] فكما أن خزائن كل شىء عند الله سبحانه الرخاء والسعادة والأمن خزائنها عند المولى سبحانه لا عند أحد من البشر.

فلا يجوز أن تتخذ المعصيةُ مطية لتحصيل متاع من متاع الدنيا إنما طريق تحصيل الدنيا هو الإسلام وهو طريق تحصيل الآخرة ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ولا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾.

ورسول الله ﷺ جاءنا بالدين كله حيث قال المولى سبحانه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ وقد عمل النبى ﷺ بالدين كله وهيأ الله له من الأمور القدرية ما يطبق به شرع الله حتى يتعلم الناس فأدى العبادات وأقام الحدود وقسم المواريث وقضى فى الخصومات تطبيقاً لشرع الله وتنفيذاً، ليقى العمل بسنته. فخاطب بالقرآن الجميع خاطب الناس : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾، وخاطب المؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾، وخاطب الرسولَ نفسه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى الله بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾، وخاطب أهل الكتاب : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا الله وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِن دونِ الله ﴾، حتى خاطب الكافرين : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾.

والله سبحانه حفظ الإسلام فى نصه قرآناً وسنة، حتى يمكننا أن نرد كل أمر وقع الشجار فيه إلى القرآن والسنة : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً

---

(١) حسن. أخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود، والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية من حديث أبى أمامة، والبزار من حديث حذيفة، من طرق يقوى بعضها بعضاً، وانظر فقه السيرة (ص ٩٨)، وتخريج أحاديث مشكلة الفقر (رقم ١٥) للشيخ الألبانى.

كتاب الله وسنتى »[٢] . فليس لأحد من الناس أن يستدل بعمله إلا رسول الله ﷺ . فإذا سأله سائل عن البنوك أو عن التبرج فلا يقول أنا أفعل مبرهناً على أن ذلك حلال بدليل عمله هو ؛ لأن العصمة ليست لأحد بعد رسوله ﷺ .

هذا ولقد سار الخلفاء الراشدون على نهج النبى ﷺ فكانت خلافة على منهاج النبوة لذا فإنه ﷺ قال : « إنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ »[٣].

وإن من تدبر قول النبى ﷺ : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[٤] عرف هذه القرون الخيرة أنها قرون العلم النافع ، ولقد أظهر الله فيها بقدره سبحانه الفرق الضالة بأقوالها وضلالاتها من خوارج وعيدية يكفرون بالمعصية ويستحلون دماء المسلمين وروافض يتدعون فى أصل التشريع بما ينسبونه من عصمة لأئمتهم ويطعنون فى إجماع الخيرة من الأمة ويتدينون بالتقية ويسبون المبشرين بالجنة من الخلفاء وأمهات المؤمنين . ومعتزلة يقدمون العقل على القرآن والسنة . فأجاب أهل العلم عن كل هذه الضلالات بما تسترشد به الأجيال من بعد ذلك .

لذلك فإنه لا بد أن ننوه إلى أن نسيان أقوال أهل العلم فى القرون الفاضلة هو سبب ظهور التكفير وفرقه التى أجاب عنها أهل العلم فيمن ضل فى قضية الوعد والوعيد . ولهذا فإن العلماء اختصروا عقيدة أهل السنة فى كلمات معدودة كما فعل الطحاوى والقيروانى وابن تيمية وابن قدامة وغيرهم وذلك حرصاً ألا يقع أحد فى أقوال فرق الضلال أو يغتر بها ، فجهل هذه العقائد باب للشذوذ والانحراف والغلو والتكفير والتفسيق .

وينبغى أن نعلم أن الله أرسل رسوله فى حقبة من الزمان جمعت أرذل صفات الخلق من وأد البنات وشرب الخمور واستباحة النساء والاستهانة بالدماء والتظالم فى الأموال

(٢) صحيح . رواه مالك فى الموطأ معضلاً ، وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الحاكم ، وروى من حديث أبى هريرة ، وانظر المشكاة (رقم ١٨٦) ، والصحيحة (رقم ١٧٦١) للشيخ الألبانى .

(٣) صحيح . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم من حديث العرباض بن سارية ، وانظر الإرواء (رقم ٢٤٥٥) .

(٤) متفق عليه من حديث ابن مسعود نحوه ، وله شواهد من حديث النعمان وعمران بن الحصين وغيرهما .

وغير ذلك فلما جاءهم النبى الكريم ﷺ دعاهم إلى التوحيد « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا »[٥] فلما صح منهم الاعتقاد تغيرت سيئاتهم وتبدل اعوجاجهم حتى صاروا خير أمة أخرجت للناس فإذا كان الإسلام أصلح الناسَ فى هذا الزمان ومكث بعده قروناً على الصلاح فلا يعالج مشكلات اليوم سوى هذا الدين القويم . لذا فلا يجوز أن نقول إن هناك وقتاً أو مكاناً أو أناساً لا يصلح العمل بشىء من أمور الدين بينهم لأن الله عالم بكل شىء فما أنزل الدين إلا وهو يعلم أن الناس لا يصلح حالهم إلا به . ولا يجوز أن نشوه تاريخ الإسلام بوصفه بغير حقيقته كما يدعى بعضهم أن عمر عطل حد السرقة فى عام الرماد مع أنه طبق الحد تطبيقه الصحيح عن ابن مسعود قال : « ادرؤوا الحد والقتل عن المسلمين ما استطعتم »[٦] . فكان سلامة التطبيق أن يمنع القطع لشبهة الجوع .

لذا فإننا ندعو الأبناء والإخوة والأباء ، ندعو العلماء والدعاة والعوام ، ندعو الحكام والمحكومين ندعو الكتاب والقراء ، ندعو الجميع بدعوة الله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ۝ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلاً بَعِيداً ﴾ .

[redacted]

محمد صفوت نور الدين

تجوز الصلاة التى نسيها المسلم أو نام عنها بعد صلاة الصبح والعصر ، وغيرها لقوله ﷺ : « من نسى صلاة ، أو نام عنها ، فكفارتها أن يُصلّيها إذا ذكرها » . [رواه مسلم]

(٥) تخريجه فى مقال د . جمال المركبى .

(٦) **حسن** . أخرجه ابن أبى شيبة والبيهقى ، وقد روى عن غير واحد من الصحابة مرفوعا ولا يصح ، وانظر الإرواء (رقم ٢٣١٦ ، ٢٣٥٥) .

كلمة التحرير

إنهم يكيدون كيدًا .. وأكيد كيدًا !!

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... وبعد .

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله فى كونه وخلقه ! وعاقبة هذا الصراع قد أخبرنا الله بها فى مثل قوله : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ وقوله : ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

وإن لهذا الدين رباً يحميه ! وينصره ، وهو سبحانه قادرٌ على أن يبعث على أعداء دينه جميعاً عذاباً من فوقهم ومن تحت أرجلهم وأن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر !، بل هو قادرٌ على أن لا يجعل على الأرض من الكافرين والمنافقين ديّاراً !!! وما ذلك على الله بعزيز . ولأننا واثقون من ذلك كله مؤمنون به فنحن على يقين من نصر الله وإن طال الليل وأحاطت بنا الفتن ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ، وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴾ فإذا خطَرَ على قلب مسلم هذا السؤال : متى نصر الله ؟ فإنه يردد قول الحق : ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ !! وقد تعلمنا من كتاب الله ﴿ إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً ﴾ .

*** وليس عجيبا أن يحارب الاسلام من أعدائه !**

فإن الهجمة الشرسة التى تقودها أمريكا - رائدة التنصير فى العالم - ومعها أوربا ضد الإسلام هى امتداد للحروب الصليبية ! والحروب الصليبية امتداد لعداوة الفرس والروم !! وهم ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ وحقيقتهم : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ !!

فقد حذر نيكسون من الإسلام القادم ونصح بضرورة التعجيل بالقضاء عليه ! وعمل بنصيحته أعداء الإسلام فى الشرق والغرب !!

وصرح رئيس يوغسلافيا السابقة

بقلم:
رئيس
التحرير

(الصرب والجبل الأسود حالياً) بأنه لا أحد يقبل بوجود الإسلام فى أوربا !! وأن مهمته الأولى هى منع إقامة دولة إسلامية فى أوربا !!! وأخذ يضرب المسلمين بوحشية لم يعرف لها التاريخ مثيلاً ! ولكنهم ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ﴾ .

وما أشبه الليلة بالبارحة ! لقد جمعت قريش من كل قبيلة رجلاً للقضاء على الإسلام بقتل النبى الكريم ﷺ !

واليوم جمع أعداء الإسلام من كل دولة جيشاً للقضاء عليه !

هل تعرف دولة غير مسلمة لا تحارب الإسلام ؟!!

حتى الذين لا يحاربونه بالسيف فإنهم يعملون جاهدين على تدمير أخلاق المسلمين واقتصادهم !

ولسائل أن يسأل : إذا كان هذا هو حال أعدائنا معنا ، وهو ليس بغريب ولا عجيب ! فما هو موقف المسلمين من الإسلام فى ديار الإسلام ؟!.

والجواب : أن الأحداث الأخيرة فى مجتمعنا ، والفتن التى تعرض لها بلدنا تمخض عنها ثلاثة أقسام متباينة يختلف كل منها عن الآخر :

* **القسم الأول** : العلماء والدعاة إلى الله على بصيرة ومن ورائهم جمهور المسلمين الذين يجتهدون فى تعلم أحكام دينهم وتطبيقها فى واقع حياتهم . وهؤلاء هم السواد الأعظم من المجتمع والحمد لله فمن أراد النجاة بنفسه والعصمة من الفتن فليلحق بركب العلماء ، ولا يطلب العلم إلا من مصدره الصحيح .

وينبغى على كل مسلم أن يعلم أنه مسئول أمام الله عن دينه : تعلُّماً .. وفهماً .. وتطبيقاً ... ودعوة إليه .

* **القسم الثانى** : قلة منحرفة تهاجم الإسلام تحت ستار مهاجمة الإرهاب ! وهذه القلة تتمثل فى الماسونية المصرية !! ويقودها فى مصر .... ؟ و .... ؟ و ....

والعلمانية المصرية وروادها هم ... ؟ و ..... ؟ و .....

إن الخطر كل الخطر والبلاء كل البلاء فى هؤلاء الذين يتسترون بالقومية ، ويلتحفون بالانتماء لمصر المسلمة !! وهم فى حقيقة أمرهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ! إنهم الماسونية المصرية !! التى هى امتداد ونتاج الماسونية العالمية !! إنهم يعيشون بيننا وهدفهم تخريب هذا المجتمع من داخله !! إنهم يتكلمون بألسنتنا ، ولكنهم يهدمون صرح اللغة بدعوتهم إلى العامية ! إن أجسادهم تنتمى لمصر ، ولكن عقولهم وأرواحهم وولاءهم لأعداء هذا البلد الذين يريدون به كيداً !!

إن أهدافهم لا تخفى علينا بعد أن رأيناها واقعاً فى حياتنا ! إن الحكومة والشعب يجب أن يقفا فى خندق واحد للدفاع عن الإسلام الذى تريد هذه الماسونية الحاقدة أن تخرجه من ديارنا وأن تبعده عن واقعنا .

إن هذه العصابة تعمل جاهدة فى تحريض الحكومة على الشعب ، وتحريض الشعب على حكومته ولا تدخر وسعاً فى سبيل ذلك !

فعندما تقوم الحكومة بإعلان الحرب على الإرهاب .

تعلن الماسونية الحرب على الإسلام ! ولأنهم ينظرون إلى الإسلام بعيون نيكسون فهم يرون الفرصة الآن سانحة كما نصحهم نيكسون للقضاء على الإسلام !! ونحن نضحك من ضلالهم لأنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يقضوا على الإسلام فلن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً !!

وهذه نماذج من الهجوم على الإسلام فى وسائل الإعلام تبين الجهود التى تبذلها الماسونية لحرب الإسلام والمسلمين :

* الاستهزاء المتكرر بالحجاب والنقاب واللحية والعلماء . وقد وصلت هذه الجرأة منتهاها عندما نشرت روزاليوسف أن المتبرجة ترتكب معصية واحدة والمنتقبة ترتكب معصيتين !! وهذا القول كفر من قائله !!

* الهجوم على السنة والاستهزاء بها !! وهذا يحدث يومياً فى وسائل الإعلام وبخاصة من الماسونى المعروف المدعو مصطفى حسين بجريدة الأخبار !!

☐ الإسلام مُحارَبٌ من كل أعدائه وبعض أتباعه !!

☐ الحكومة تحارب الإرهاب والماسونية تحارب الإسلام !

* الاستهزاء بالعلماء وتشويه صورتهم كما فى بعض الأفلام التى تعرض الآن وفيها رجل عالم أزهرى يعمل إمام مسجد ويقع فى قصة حب مع امرأة ويقصد الماسونيون بذلك تشوية صورة العلماء حتى تنعدم ثقة الناس فيهم وينفضُّوا من حولهم .

* طبع الكتب التى تهاجم الدين وتشكك فيه وتطعن فى الأنبياء !، وتنكر الألوهية كما فعلت الهيئة المصرية للكتاب فى طبعها لكتابى « آية جيم » و « بهاء الجسد واكتمالات الدائرة » و ... وكذلك المجلات المتخصصة فى تدمير أخلاق المسلمين وعقيدتهم مثل « فصول » و « إبداع » و « روز اليوسف » و .... إلخ .

* **القسم الثالث** : يعيشون من أجل الدنيا ، ويؤمنون بالآخرة !! يصدقون كل ما يسمعون ! وكل ما يقرءون ! وما لا يقرءون ! يستوى عندهم الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء مع الفتوى التى تصدر عن بعض الفنانين !!

قد يقرأ حديثاً رواه البخارى ثم يقرأ كلاماً يخالفه فى آخر ساعة ، فيتحيّر أو يقدّم الثانى على الأول !!

يتابع باهتمام غلاء الأسعار ولا يشغله مصيره إلى جنة أم نار !! يغار على دنياه إن ضاع منها شىء ولا يغار على دينه وإن انتهكت محارمه !

قد حق فيه قول القائل :

أبُنَيَّ إنّ من الرِّجال بهيمةً
فى صورةِ الرجلِ السمِيع المُبصرِ !
فَطِنٌ بكلِ مصيبةٍ فى مالِهِ
وإذا أُصيبَ بدينهِ لم يَشعرِ !

إن هذا البلد المسلم يحتاج إلى جهود المخلصين لا جهود المنافقين . إنهم يكيدون كيداً ، ويمكرون مكراً ، والله من ورائهم محيط . ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفى

مع القرآن

المدخل لدراسة القرآن الكريم

"تعريف القرآن" عند الأصوليين والفقهاء وأهل العربية.

هو كلام الله المنزل على نبيه « محمد » ﷺ المعجز بلفظه ، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر ، المكتوب فى المصاحف ، من أول سورة « الفاتحة » إلى آخر سورة « الناس » وقد خرج بقولنا . المنزل على نبيه (محمد) المنزل على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل والزبور والصُّحُف ، وخرج بالمعجز بلفظه المتعبد بتلاوته الأحاديث القدسية على الرأى بأن لفظها من عند الله ، فإنها ليست معجزة ولا متعبداً بتلاوتها . وخرج بقولنا (المنقول بالتواتر ... إلخ) جميع ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة ، والقراءات غير المتواترة سواء نقلت بطريق الشهرة كقراءة (ابن مسعود) في قوله تعالى فى كفارة الأيمان ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾[1] بزيادة (متتابعات) ، أو بطريق الآحاد مثل قراءة . ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[2] بالجمع فإنها ليست قرآناً : ولا تأخذ حُكْمه

ثم إن العلماء بحثوا فى الصِّفات الخاصة : بـ (القُرآن) فوجدوا أنها تنحصر فى الإنزال على النبى ﷺ والإعجاز ، والنقل بالتواتر ، والكتابة فى المصاحف ، والتعبد بالتلاوة .

(١) المائدة ٨٩ . (٢) الرحمن ٧٦ .

الدكتور الشيخ
محمد بن
محمد
أبو شهبة

فرأى بعض العلماء زيادة التوضيح والتمييز، فعرفه بجميع هذه الصفات كما ذكرنا آنفاً.

واقتصر بعضهم على ذكر الإنزال على النبى، والإعجاز، لأن ما عداهما من الصفات ليس من الصفات اللازمة، لتحقق القرآن بدونها فى زمن النبى ﷺ فقالوا فى تعريفه: «هو الكلام المنزل على محمد ﷺ، المعجز».

واقتصر بعضهم على الإنزال والكتابة فى المصاحف، والنقل تواتراً، لأن المراد تعريفه لمن لم يدرك زمن النبوة، وإنزال الألفاظ والكتابة فى المصاحف والنقل تواتراً من أبين اللوازم للقرآن وأوضحها بخلاف الإعجاز. فليس من اللوازم البينة. إذ لا يعرفه إلا الخواص الواقفون على أسرار اللغة وأساليبها. كما أنه ليس شاملاً لكل جزء. إذ المعجز هو السُّورة أو مقدارها.

واقتصر البعض على النقل فى المصاحف تواتراً، لأنه كاف فى الغرض المقصود، وهو تمييز القرآن عن جميع ما عداه، فقد ثبت أن الصحابة - رضوان الله عليهم - بالغوا فى ألا يكتب فى المصحف ما ليس منه. مما يتعلق به. حتى النَّقْط والشَّكْل. واحتاطوا فى ذلك غاية الاحتياط. حتى لا يختلط القرآن بغيره.

واقتصر بعضهم على ذكر الإعجاز فحسب، لأنه وصف ذاتى للقرآن إذ هو الآية العظمى المُثْبِتَة لرسالة نبينا «محمد» ﷺ. ولكون القرآن المنزل عليه من عند الله لا من عند البشر.

ولما كان بحثنا فى هذا العلم. إنما يتعلق بنظمه العربى المبين. فقد آثرت ألا أتعرض للقرآن من حيث كونه كلام الله. وصفة من صفاته. لأن هذا البحث محله «علم

الكلام »[1].

لفظ « القرآن » عَلَمٌ شخصي :

وذهب المحققون من الأصوليين ، والفقهاء ، وأهل العربية : إلى أن لفظ القرآن « علم شخصي » مدلوله : الكلام المنزل على النبى ﷺ من أول سورة « الفاتحة » إلى آخر سورة « الناس » وعلميته باعتبار وضعه للنظم المخصوص ، الذى لا يختلف باختلاف المتلفظين، ولا عبرة بتعدد القارئين أو المَحَالّ .

وعلى هذا فما ذكره الأصوليون ، وغيرهم من تعاريف للقرآن ، ليس تعريفاً حقيقياً ، لأن التعريف الحقيقى لا يكون إلا للأمور الكلية ، وإنما أرادوا بتعريفه : تمييزه عما عداه مما لا يُسَمَّى باسمه ، كالتوراة والإنجيل ، والأحاديث القدسية ، وما نسخت تلاوته .

لفظ « القرآن » أمر كلى :

ويرى بعض العلماء : أن لفظ القرآن موضوع للقدر المشترك بين الكل وأجزائه . فمسماه كلى . كالمشترك المعنوى [وعلى هذا يُعرف بما عرَّفه العلماء] .

القرآن مشترك لفظى :

ويرى فريق ثالث : أنه مشترك لفظى بين الكل

---

(١) كما بحث المتكلمون فى القرآن من جهة كونه كلام الله وصفة لله ، بحثوا فيه أيضاً من جهة لفظه العربى المنزل على النبى .. وهم فى تعريفهم للقرآن من هذه الجهة لم يخرجوا عما ذكره الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية فى تعريفه وعرفوه من الجهة الأولى بأنه « الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى المتعلقة بالكلمات الحكمية من أول سورة « الفاتحة » إلى آخر « الناس » . وهذه الكلمات الحكمية أزلية مجردة عن المواد مطلقاً . حسية كانت أو خيالية أو روحانية . وهى مترتبة غير متعاقبة وذلك مثل الصور تنطبع فى المرآة . مترتبة غير متعاقبة . وقالوا : إنها حكمية . لأنها ليست ألفاظاً حقيقية مصورة بصورة الحروف والأصوات .

وقالوا : إنها أزلية . ليثبتوا لها معنى القدم ، وقالوا : إنها مجردة عن المواد مطلقاً - أى الحروف اللفظية أو الذهنية أو الروحية - لينفوا عنها أنها مخلوقة ، وقالوا : إنها غير متعاقبة ، لأن التعاقب يستلزم الزمان والزمان حادث . [وكل هذا من آثار الاشتغال بالفلسفة وتحكيم العقل فى الأمور الغيبية ، وأما نحن فنقول القرآن بألفاظه ومعانيه كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود ، وهو ما عليه السلف الصالح ، والعقل أعجز من أن يتحكم فى الأمور الغيبية التى لا تعلم إلا عن الله . أو عن طريق رسله] .

وبين أجزائه . فهو موضوع لكل منهما بوضع .

والحق : أنه علم شخصى ، مشترك لفظى بين الكل وأجزائه فيقال لمن قرأ اللفظ المنزل كله قرأ قرآناً . ويقال لمن قرأ بعضه : قرأ قرآناً . وهو ما يفهم من كلام الفقهاء . حينما قالوا : « يحرم على الجنب قراءة القرآن » فإنهم يقصدون : قراءة كله أو بعضه على السواء .

أسماء القرآن

للقرآن الكريم أسماء كثيرة : أشهرها . (القرآن) ومنها (الفرقان) لأنه فارق بين الحق والباطل قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾(١) .

ومنها (الكتاب) وهو مصدر لكتب بمعنى : الجمع والضم . أريد به القرآن لجمعه العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه ، قال تعالى : ﴿ الحمدُ لله الذى أنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكتَابَ وَلَم يَجْعل لَهُ عِوَجاً * قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِّن لَدُنْه ، وَيُبشِّرَ المؤمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُم أَجْراً حَسَناً ﴾(٢) .

ومنها : التنزيل . مصدر أريد به المنزل ، لنزوله من عند الله ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لِكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(٣)

ومنها : « الذكر » سمى به القرآن ، لاشتماله على المواعظ والزواجر . وقيل : لاشتماله على أخبار الأنبياء ، والأمم الماضية . وقيل : من الذكر ، بمعنى : الشرف . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّه لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾(٤) أى شَرَف لأنه نزل بلغتكم وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحَافِظُونَ ﴾(٥) .

وهذه الأربعة هى أشهر الأسماء بعد لفظ « القرآن »

وقد تسامح « أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك » - المعروف بـ « شيذلة »(١) فى

(١) سورة الفرقان الآية ١ .
(٢) سورة الكهف الآية ٢ .
(٣) فصلت الآية ٤١ - ٤٢ .
(٤) الزخرف الآية ٤٤ .
(٥) الحجر الآية ٩ .
(١) عزيزى : قيل بضم العين وقيل بفتحها . وشيذلة : بفتح الشين ، والذال المعجمة : وهو ابن عبد الله وهو أحد فقهاء الشافعية المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة .

كتابه « البرهان فى مُشْكَلاتِ القرآن » ، فى عد ما ليس باسم اسماً ، بلغ بها خمسة وخمسين اسماً وقد نقل ذلك عنه « السيوطى » في « الإتقان » ووافقه ثم شرع يوجه ما ذكره من الأسماء[٢] . وبلغ بها صاحب « التبيان » نيفا وتسعين اسماً .

ومما ينبغى أن يتنبه إليه أن أغلب ما ذكروه أسماء للقرآن هو فى الحقيقة أوصاف له ، فمثلاً : عدوا من الأسماء لفظ « كريم » أخذاً من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾[٣] ، ولفظ « مبارك » أخذاً من قوله تعالى : ﴿ وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ ﴾[٤] مع أن الظاهر كونهما وصفين للقرآن لا اسمين .

كما أن فى بعض ما عدوه اسماً للقرآن بُعْداً وَتَكَلُّفاً فى أن المراد به القرآن وذلك مثل عدهم من الأسماء : « منادياً » ، لقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ ﴾[٥] ، ومثل عدهم من الأسماء : « زبوراً » ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[٦] مع أن الظاهر : والذى عليه جمهور المفسرين ، أن المراد بالمنادى الرسول وبالزبور الكتاب المنزل على داود (عليه السلام) والذكر التوراة وقيل : الزبور : جميع الكتب المنزلة ، والذكر : اللوح المحفوظ ، ويكون المراد بالزبور الوصفية لا العَلَمِيَّة ، فهو بمعنى المزبور أى المكتوب[٧] .

مصدر الحرام

ما أخذ العبد المحرم عليه إلا من جهتين إحداهما : سوء ظنه بربه وأنه لو أطاعه وآثره لم يعطه خيراً منه حلالاً . والثانية : أن يكون عالماً بذلك وأن من ترك لله شيئاً أعاضه خيراً منه ، ولكن تغلب شهوته صبره وهواه عقله . فالأول من ضعف علمه ، والثانى من ضعف عقله وبصيرته .

قال يحيى بن معاذ : من جمع الله عليه قلبه فى الدعاء لم يرده .

قلت : إذا اجتمع عليه قلبه وصدقت ضرورته وفاقته وقوى رجاؤه ، فلا يكاد يرد دعاؤه .

(٢) انظر الإتقان جـ١ ص ٥٠ ـ ٥١ .
(٣) الواقعة آية ٧٧ .
(٤) الأنبياء الآية ٥ .
(٥) آل عمران الآية ١٩٣ .
(٦) الأنبياء الآية ١٠٥ .
(٧) انظر تفسير ابن كثير والبغوى جـ٥ ص ٥٤١ .

بقلم
الشيخ
محمد بن
العثيمين

باب السنة

التأويل

التأويل لغة : ترجيع الشيء إلى الغاية المرادة منه ، من الأَوْل وهو الرجوع .

وفى الاصطلاح : ردّ الكلام إلى الغاية المرادة منه ، بشرح معناه ، أو حصول مقتضاه ، ويطلق على ثلاثة معان :

المعنى الأول :

« التفسير » وهو توضيح الكلام بذكر معناه المراد به ، ومنه قوله تعالى عن صاحبى السجن يخاطبان يوسف : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف : ٣٦] .

وقول النبى ﷺ لابن عباس رضى الله عنهما : « اللهم فقهه فى الدين ، وعلمه التأويل »[1] . وكذا قول ابن عباس رضى الله عنهما : « أنا من الراسخين فى العلم الذين يعلمون تأويله »[2] . ومنه قول ابن جرير وغيره من المفسرين : « تأويل قوله تعالى » أى تفسيره . والتأويل بهذا المعنى معلوم لأهل العلم .

المعنى الثانى :

مآل الكلام إلى

(١) صحيح . أخرجه أحمد وابن أبى شيبة ، وابن سعد وغيرهم عن ابن عباس وسنده جيد . وأخرج البخارى فى صحيحه (رقم ٧٥ ، ١٤٣ ، ٣٧٥٦ ، ٧٢٧٠) من حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ : « اللهم علمه الكتاب » ، « اللهم علمه الحكمة » ، « اللهم فقهه فى الدين » . وعند مسلم فى صحيحه (١٣٨/٢٤٧٧) فضائل الصحابة ، من حديث ابن عباس مرفوعاً : « اللهم فقهه » . وانظر تقريب التدمرية (ص ٧٥) .

(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (١٢٢/٣)

حقيقته ، فإن كان خبراً فتأويله نفس حقيقة المخبر عنه ، وذلك فى حق الله كُنْه ذاته وصفاته التى لا يعلمها غيره ، وإن كان طلباً فتأويله امتثال المطلوب .

مثال الخبر : قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ [الأعراف : ٥٣] . أى ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلا وقوع حقيقة ما أخبروا به من البعث والجزاء ، ومنه قوله تعالى عن يوسف : ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف : ١٠٠] .

ومثال الطلب : قول عائشة رضى الله عنها : « كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربَّنا وبحمدك ، اللهمّ اغفر لى » يتأوّل القرآن »[٣] .

أى يمتثل ما أمره الله به فى قوله : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ١ - ٣] .

وتقول فلاناً لا يتعامل بالربا يتأول قول الله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

والتأويل بهذا المعنى مجهول حتى يقع فيدرك واقعاً .

فأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧] . فيحتمل أن يكون المراد بالتأويل فيها التفسير ، ويحتمل أن يكون المراد به مآل الكلام إلى حقيقته بناء على الوقف فيها والوصل . فعلى قراءة الوقف عند قوله : ﴿ إلا اللهُ ﴾ . يتعين أن يكون المراد به مآل الكلام إلى حقيقته ، لأن حقائق ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر لا يعلمها إلا الله عز وجل ، وعلى قراءة الوصل يتعين أن يكون المراد به التفسير ، لأن تفسيره معلوم للراسخين فى العلم فلا يختص علمه بالله تعالى .

فنحن نعلم معنى الاستواء أنه العلو والاستقرار ، وهذا هو التأويل المعلوم لنا ، لكننا نجهل كيفيته وحقيقته التى هو عليها وهذا هو التأويل المجهول لنا . وكذلك نعلم معانى ما أخبرنا الله به من أسمائه وصفاته ، ونميّز

(٣) متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه (رقم ٧٩٤ ، ٨١٧ ، ٤٢٩٣ ، ٤٩٦٧ ، ٤٩٦٨) ، ومسلم (٤٨٤/ ٢١٧ - ٢٢٠) ، وغيرهما ، وانظر تفسير النسائي ٧٣٠

الفرق بين هذه المعانى فنعلم معنى الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ونحو ذلك ، ونعلم أن الحياة ليست هى العلم ، وأن العلم ليس هو القدرة ، وأن القدرة ليست هى السمع ، وأن السمع ليس هو البصر ، وهكذا بقية الصفات والأسماء لكننا نجهل حقائق هذه المعانى وكنهها الذى هى عليه بالنسبة إلى الله عز وجل .

وهذان المعنيان للتأويل هما المعنيان المعروفان فى الكتاب والسنة

المعنى الثالث للتأويل :

صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه . وإن شئت فقل : صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه . وهذا اصطلاح كثير من المتأخرين الذين تكلموا فى الفقه وأصوله ، وهو الذى عناه أكثر من تكلم من المتأخرين فى تأويل نصوص الصفات وهل هو محمود ، أو مذموم ، وهل هو حق ، أو باطل ؟ .

والتحقيق : أنه إن دل عليه دليل صحيح فهو حق محمود يعمل به ويكون من المعنى الأول للتأويل وهو التفسير ، لأن تفسير الكلام تأويله إلى ما أراده المتكلم به سواء كان على ظاهره أم على خلاف ظاهره ، ما دمنا نعلم أنه مراد المتكلم .

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١] . فإن الله تعالى يخوّف عباده بإتيان أمره المستقبل ، وليس يخبرهم بأمر أتى وانقضى بدليل قوله : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل : ٩٨] . فإن ظاهر اللفظ إذا فرغت من القراءة والمراد إذا أردت أن تقرأ ، لأن النبى ﷺ كان يستعيذ إذا أراد أن يقرأ[٤] لا إذا فرغ من القراءة .

وإن لم يدل عليه دليل صحيح كان باطلاً مذموماً ، وجديراً بأن يسمى تحريفاً لا تأويلاً .

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] . فإن ظاهره أن الله تعالى علا على العرش علوّاً خاصاً يليق بالله عز وجل ، وهذا هو المراد ، فتأويله إلى أن معناه : استولى ، ومَلَك تأويل باطل مذموم ، وتحريف للكلم عن مواضعه

(٤) ورد هذا فى أكثر من حديث عن أبى سعيد الخدرى وجبير بن مطعم وعبد الله ابن مسعود وعمر بن الخطاب وأبى أمامة رضى الله عنهم أجمعين ، وانظر إرواء الغليل (رقم ٣٤١ ، ٣٤٢) وصفة صلاة النبى (ص ٩٥ ، ٩٦) ، وتفسير ابن كثير (١/١٣ - ١٦) ، وغيرها .

موضوع العدد

الدولة الإسلامية والدينية والمدنية

الإسلام دين ودولة

منذ تفككت الدولة العثمانية - دولة الخلافة الإسلامية - فى أوائل هذا القرن تحت وطأة النفوذ الاستعمارى الغربى، وتمكن الغزو الفكرى الاستعمارى من السيطرة على كثير من رجال الفكر والثقافة فى بلاد المسلمين، ثار الجدال حول طبيعة الدولة فى الإسلام، هل هى دولة دينية أم هى دولة مدنية.

وقد بلغ هذا الجدل ذروته حين خرج الشيخ على عبد الرازق على الناس بكتابه «الإسلام وأصول الحكم» وزعم فيه أن الإسلام دين ورسالة سامية، لا علاقة له بالحكم والسياسة وقد ارتفعت أصوات العلماء بالإنكار على هذه المقولة وقائلها، وتفنيد الشبهات التى أثارها فى هذا الشأن وقامت هيئة كبار العلماء فى هذا الوقت بمناقشة الشيخ فى هذه الأفكار، وعلى أثرها تم طرد الشيخ من هذه الهيئة العلمية، وتحمس للشيخ كثير من الذين تصدوا للفكر وسيطروا على وسائل الإعلام فى هذا الوقت واعتبروه مثالاً للتحررية الفكرية، ومعولاً لهدم الفكر البالى المتمثل من وجهة نظرهم فى الفقهاء وعلماء الدين.

وهذه خطوة لبحث

بقلم
د . جمال
المراكبي
عضو لجنة الفتوى

هذا الأمر بتجردٍ وحيدة .

الرسول ﷺ يرسي دعائم الدولة :-

انطلقت الشرارة الأولى للدعوة الإسلامية فى مكة المكرمة ، وقد أبى عامة أهلها الانقياد لهذا الدين ، فأخذ النبى ﷺ يبحث عن أرض تنطلق منها دعوة الإسلام دون قيود ، فكانت هجرة المستضعفين إلى الحبشة ، وأخذ النبى ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب ويقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفحلوا ، وتملكوا بها العرب وتذل لكم بها العجم فإذا آمنتم كنتم ملوكاً فى الجنة »[1] .

وينبغى أن نلاحظ فى هذه الدعوة الإشارة إلى الدولة ، وإلى ملك العرب والسيطرة على العجم تحت راية هذا الدين .

وقد أثمرت هذه الدعوة ، وعقد رسول الله ﷺ عقداً مع الأنصار وذلك لتأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وقد عرف هذا العقد باسم بيعة العقبة[2] .

وما أن خطت قدما رسول الله ﷺ مدينته الجديدة حتى بدأ فى تأسيس الدولة وإرساء دعائمها ، فبدأ ببناء المسجد ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وعقد معاهدة مع قبائل اليهود بالمدينة وضمن ذلك كتاباً كان بمثابة الدستور للدولة الجديدة . [ابن

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات جـ١ ص١٤٥ ، ونقله ابن القيم ، فى زاد المعاد جـ٣ ص٤٣ .
وفى سنده محمد بن عمر الواقدى وهو متروك متهم بالكذب ، ثم هو مرسل . وللحديث طرق وشواهد بمعناه دون قوله : « فإذا آمنتم كنتم ملوكاً فى الآخرة » فشطر الحديث الأول صحيح ، وانظر مسند الإمام أحمد [(٤٩٢/٣) ، (٦٣/٤ ، ٣٤١) ، (٣٧٦/٥)] ، وابن حبان فى صحيحه (رقم ١٦٨٣ - موارد) ، ومستدرك الحاكم (٦٢٤/٢) ، ودلائل النبوة للبيهقى ، وانظر البداية والنهاية (١٣٩/٣) لابن كثير ، والفصول فى سيرة الرسول (ص٤٦ - ط دار الصفا) لابن كثير ، ودفاع عن الحديث النبوى (٢٠ - ٢٢) للعلامة الألبانى .

(٢) كانت هذه البيعة بمثابة عقد تأسيس الدولة الإسلامية ، وقد اختار النبى ﷺ ممثلين عن باقى الأنصار عرفوا بالنقباء .

هشام - السيرة جـ٢ ص٣١٨ - ٣٢٠] وفى ظل الدولة انطلقت الدعوة ، ولم تمض عدة سنوات حتى دانت جزيرة العرب بالإسلام ، واتسعت رقعة الدولة ، وصار النبى ﷺ يرسل السفراء إلى ملوك الدول من حوله داعين إلى الإسلام ، ويرسل الأمراء فى أقطار الدولة لجباية الزكوات ، والحكم بين الناس ، فأرسل علياً ومعاذاً وأبا موسى إلى اليمن ، وولى عتاب بن أسيد على مكة وأرسل العلاء بن الحضرمى إلى البحرين ، وفى هذه الأثناء اكتملت الشريعة ، وتوطدت دعائم الدولة ، وأتم الله نعمته على عباده ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ المائدة .

دولة الخلافة : -

توفى رسول الله ﷺ ولم يستخلف أى لم يصرح للمسلمين باسم القائد والحاكم من بعده ، ولم يجد المسلمون أمامهم سوى أن يقوموا على أمر هذا الدين حتى يكونوا كما وصفهم رب العالمين سبحانه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وقد قام الصديق لينبه الناس إلى هذه الحقيقة فقال : - أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، ثم تلا ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران ١٤٤] .

وإن محمداً قد مضى بسبيله ، ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به[1] .

نعم ... لا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به ، قائم يقوم على أمر المسلمين يؤمهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فما مات رسول الله ﷺ حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً أحل الحلال وحرم الحرام ، وحارب وسالم .

وهكذا اتفق المسلمون على وجوب الإمامة ، أى على وجوب نصب إمام يقود المسلمين ويخلف النبى ﷺ فى أمته[2] .

وعلى هذا الأساس بايع المسلمون أبا بكر خليفة لرسول الله ودخلوا فى طاعته .

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية جـ٣ ص٢٤٢ وما بعدها .

(٢) وهذه من مسائل الإجماع - ومن هنا سمى الحاكم إماماً وخليفة .

وهكذا تمخضت النبوة عن خلافة راشدة تسير على منهاج النبوة فى سياسة الناس بشرع الله تعالى .

وقام أبو بكر بردع المرتدين ، وخرجت جموع المسلمين فى الآفاق ففتح الله عليهم بلاد الفرس والروم ، وفتح بدعوتهم قلوب العباد ، فدخل الناس فى دين الله أفواجاً .

ولكن زمان الخلافة الراشدة لم يطل ، فصار ملكاً عضوضاً وزالت خلافة الملك فصار ملكاً جبرياً .

ونحن نأمل فى تطبيق شرع الله على طريقة الراشدين ، وليس معنى هذا أننا نريد أن نرتد إلى الوراء ، وإنما نريد أن نسعى إلى الأمام فى ظل شريعة الإسلام التى أنزلها الله عز وجل وأتمها وأكملها لتحكم الناس فى كل زمان ومكان .

ونحن على أمل أن يقوم المسلمون - حكاماً ومحكومين - بتحقيق هذه الغاية التى بشرنا بها رسول الله ﷺ « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء ، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة »[1]

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] وإلى لقاء آخر .

جمال المراكبى

فوائد مختلفة

- لما سلم لآدم أصل العبودية لم يقدح فيه الذنب .
- ابن آدم ، لو لقيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً ، لقيتك بقرابها مغفرة .
- لما علم السيد أن ذنب عبده لم يكن قصداً لمخالفته ولا قدحاً فى حكمته ، علمه كيف يعتذر إليه ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ ، كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾[1] .
- العبد لا يريد بمعصيته مخالفة سيده ولا الجرأة على محارمه ، ولكن غلبات الطبع ، وتزيين النفس والشيطان ، وقهر الهوى ، والثقة بالعفو ، ورجاء المغفرة هذا من جانب العبد .

(١) أخرجه أحمد فى مسنده جـ٤ ص٢٧٣ ، وأخرجه الطبرانى والبزار وقال الهيثمى : رجاله ثقات - مجمع الزوائد جـ٥ ص١٨٩ وأخرجه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ١ ص٨ حديث رقم (٥) .

نِسَاءٌ بِدُونِ حَيَاءٍ!

بقلم فضيلة الشيخ المحدث (رحمه الله) أحمد محمد شاكر

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « لا تسافر المرأة إلا ومعها ذو محرم » .

قال الشيخ :

« وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام ، لصيانة المرأة وحفظها أن تتعرَّض لما يفسد خلقها ، ويمس عرضها ، بأنها ضعيفة يسهل التأثير عليها ، واللعب بعقلها ، حتى تغلبها شهوتها ، وقد أعرض المسلمون في عصرنا ، أو بعبارة أدق : من يسمون مسلمين وينتسبون إلى الإسلام فتراهم ، كما ترى ، يطلقون نساءهم ، من الطبقات التي تسمى العليا ، ومن غيرها من الطبقات ، فيجلن في البلاد ، ويخرجن سافرات غير محصنات ، حتى يسافرن إلى الأقطار الأوروبية والأمريكية وغيرها ، وحدهن ، ليس معهن محرم ، فيفعلن الأفاعيل ، وتأتي أسوأ الأخبار عنهن ، لا يتورعن ولا يستحين ، وليس لهن من رادع ، بل إن الدولة ، وهي تزعم أنها دولة إسلامية لترسل الفتيات في بعثات للتعلم في البلاد الأجنبية ، وهن في فورة الشباب ، وجنون الشهوة ، ولا تجد أحداً ينكر هذا المنكر ، أو يأمر في ذلك بالمعروف ، بل إن علماء الأزهر لا يحركون في ذلك ساكناً ، إن لم أقل إنهم صاروا لا يرون في ذلك بأساً ، إن لم أقل إن لبعضهم بنات يتردين في هوة هذه البعثات .

ولقد حدثت أحداث لا يرضى عنها مسلم ، من أسوئها أثراً أن كثيرات ممن يسافرن إلى بلاد الكفر والإلحاد من أعلى الطبقات في الأمة ومن غيرها ارتددن عن دينهن ، اتباعاً للشهوة الجامحة ، وتزوجن برجال من كفار أوروبا وأمريكا الملحدين الوثنيين الذين ينتسبون كذباً إلى اليهودية أو المسيحية ، فاخترن سخط الله وأبَيْنَ رضوانه ، هن وأهلن ، ومن رضي عنهن ، وعن عملهنَّ ، وإنا لله وإنا إليه راجعون » .

الفتاوى

إعـــداد : لجنة الفتوى بالمركز العام

رئيس اللجنة : محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة : صفوت الشوادفى.

د . جمال المراكبى

الاستواء معلوم .. والكيف مجهول

يسأل صبحى فتوح دراز من قصر بغداد مركز كفر الزيات عن قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ .

والجواب : - أن المولى سبحانه وتعالى قد جمع بينها فى آية واحدة فى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد / ٤]

والاستواء جاء فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : - مقيد بإلى كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ أى قصد .

الثانى : - مقيد بعلى كقوله تعالى : ﴿ لِتَسْتَوُوا

عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ ومعناها العلو عليها .

الثالث : - مطلق كقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَىٰ ﴾ أى كمل.

فاستواء الله على عرشه يعنى علوه عليه علوّاً يليق بجلاله وعظمته وهى صفة لله عز وجل دل عليها القرآن والسنة والإجماع .

فالله سبحانه مستو على عرشه يقرب من خلقه متى شاء وكيف شاء فإن قيل كيف يفعل ذلك ؟ فالجواب : - أن الله أخبرنا باستوائه ونزوله ولم يخبرنا كيف ولا سبيل لعلم ذلك إلا بإخباره سبحانه .

أما عن قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ .

فإن معية الله تنقسم قسمين : -

- المعية العامة وهى تقتضى معية الإحاطة والقدرة والعلم والتدبير كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾ .

- والمعية الخاصة وهى معية النصر والتأييد وهى مختصة بالرسل وأتباعهم كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ .

ولا منافاة بين العلو لله سبحانه ومعيته لأن ذلك لا يستلزم الاختلاط والحلول فقد تقول : يسير القمر مع المسافر مع أن القمر فى السماء . كيف مع أننا لو تصورنا التناقض فى حق المخلوق فإن ذلك لا يستلزم تناقضاً فى حق الخالق سبحانه لأنه ليس كمثله شىء .

وهذا ما أجمع عليه سلف الأمة لا مخالف لهم من أئمة الهدى .

- روى الإمام أحمد عن مالك بن أنس قال: الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو من علمه مكان .

وحكى الأوزاعى إمام أهل الشام شهرة القول فى زمن التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش .

وسُئل أبو حنيفة عمن قال : لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض ؟ فقال : قد كفر لأن الله يقول : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ وعرشه فوق سبع سموات .

- وقال الترمذى : هو على العرش كما وصف فى كتابه ، وعلمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان .

حرق المصحف القديم

ويسأل رأفت بهج نافع : ما الحكم لو تخرق المصحف العتيق ؟ وهل حرقه أفضل أم دفنه ؟

والجواب : - يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . أما المصحف العتيق والذى تخرق وصار بحيث لا ينتفع

به بالقراءة فيه فإنه يدفن فى مكان يصان فيه .

كما أن كرامة بدن المؤمن دفنه فى موضع يصان فيه .

قال العينى فى العمدة : وقال أصحابنا الحنفية : إن المصحف إذا بلى بحيث لا ينتفع به يدفن فى مكان طاهر بعيد عن وطء الناس .

وقد أمر عثمان بالحرق وقيل الغسل ثم الحرق . والله أعلم .

ذو الكفل .. ذو النون .. ومريم المجدلية

يسأل أحد القراء يقول من هم هؤلاء الثلاثة :

(١) ذو الكفل .

(٢) ذو النون .

(٣) مريم المجدلية .

الجواب :

أولاً :- ذو الكفل نبى من الأنبياء ورد ذكره فى القرآن الكريم مرتين بما يؤيد نبوته . قال الله تعالى فى سورة الأنبياء : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِيْنَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِى رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِيْنَ ﴾ وفى سورة ص : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الأَخْيَارِ ﴾ .

ثانياً : - وذو النون هو نبى الله يونس بن متى عليه السلام قد ذكر باسم « ذو النون » فى قوله تعالى من سورة الأنبياء: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِى الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ وقد جاء باسمه يونس فى أربع مواضع من القرآن الكريم جاء منها فى سورة الصافات التصريح برسالته ﴿ وإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وفيها أيضاً ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ وجاء فى سورة القلم باسم صاحب الحوت فى قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ . لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

ثالثاً : - أما مريم المجدلية . فيعتقدها النصارى امرأة زانية خلصها المسيح وقبل توبتها ويزعم بعضهم أنها مسحت قدمى المسيح بالطيب وتبعته إلى الصليب

وكانت هى التى رأته عند قيامته . ويرمز اسمها عند النصارى للتوبة ويرسمون لها لوحات يعلقونها . ومن يراجع كتبهم يرى الاضطراب شديداً فى ذلك فلا يمكن استخلاص حقيقة منه .

والنبى ﷺ يقول فيما لا يخالف شرعنا مَن أقوالهم « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم » . والله سبحانه يقول : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة / ٧٥]

ويقول سبحانه : - ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴾ .

شد الرحال إلى المساجد

يسأل حلمى إمام الوقفى من مجمع الألومنيوم بنجع حمادى عن تنظيم رحلات لزيارة أبى الحسن الشاذلى ، ودعوة الناس لذلك ، وكتابة بعض ابيات القران فى صدر الدعوة ، واستخدام سيارات الشركة فى ذلك .

والجواب .. هذا العمل حرام وقد نهى رسول الله ﷺ عن شد الرحال إلا للمسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى ثم إن مثل هذه الزيارات تؤدى إلى المشاركة فى كثير من البدع الشركية كدعاء غير الله ، والنذر لغير الله ، والطواف حول القبر ونحو ذلك ، وهذا كله من الشرك الذى حرمه الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ .

واستخدام سيارات الشركة بغير إذن لا يجوز فى الأعمال المباحة فضلاً عن هذا العمل المحرم .

والله أعلم .

---

(١) يسأل حامد هشام من بربا - أسيوط عن تشققات تحدث فى وجهه ويديه عند استخدام الماء فى الوضوء شتاءً ، وينزف منها الدم ، فماذا يفعل ؟

والجواب .. عليك أن تستشير طبيباً مسلماً متخصصاً فإن منعك من استخدام الماء فعليك بالتيمم حتى يكتب الله لك الشفاء .

والتيمم ضربة واحدة على التراب تمسح بها وجهك وكفيك .

الدخول على غير المحارم ..

يسأل الأخ محمود عثمان عبد الحميد الجندى - كفر الشيخ - يقول : لى ابنة عم تكبرنى كثيراً ، وأنا أود أن أصلها فهل يجوز لى الدخول عليها إذا كانت وحدها بالشقة .

والجواب .. ابنة عمك من أرحامك ، وقد أمرنا الله تعالى أن نصل الرحم ولا نقطعه قال النبى ﷺ : « من أحب أن يبسط له فى رزقه ، ويُنسأ له فى أثره فليصل رحمه » متفق عليه .

وابنة عمك ، وإن كانت من أرحامك ، فهى ليست من محارمك - النساء اللائى يحرم عليك الزوج منهن - وعلى هذا فلا يحل لك أن تخلو بها ، ولا تدخل عليها إذا كانت وحدها بالشقة . أما إن كان معها زوجها أو أحد محارمها فلا بأس بدخولك عليها ، وصلتك إياها . قال النبى ﷺ : « إياكم والدخول على النساء فقال رجل : أفرأيت الحمو ؟ فقال : الحمو الموت » متفق عليه .

وقال : « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم » متفق عليه .

ولا يجوز لك أن تصافحها ، ولا أن تنظر إلى زينتها التى أمر الله النساء بسترها عن غير المحارم . والله أعلم .

حكم رضاع الكبير

ويسأل حسن مجاهد من الإسكندرية . هل يجوز أن تعطى امرأة من لبنها الأولاد والبنات الكبار ليشربونه ليصبحوا إخوة من الرضاع فيجوز الاختلاط بينهم دون النظر إلى السن وقت الرضاعة ولا عدد الرضعات .

والجواب : ما ثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال لا تحرم المصة والمصتان وفى لفظ أن رجلاً قال : يا رسول الله هل تحرم الرضعة الواحدة ؟ قال لا . وكذلك ما ثبت فى البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها إنما الرضاعة من المجاعة وما رواه الترمذى من حديث أم سلمة مرفوعاً (لا يحرم من الرضاعة إلا فتق الأمعاء فى الثدى وكان قبل الفطام) قال الترمذى والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين وما بعد الحولين الكاملين فإنه لا يحرم شيئاً وعلى هذا فلا يحرم من الرضاع إلا ما كان خمس رضعات وكان الرضيع دون الحولين .

فالعمل المذكور باطل لا يجوز فعله دفعاً للشبهة ولا يقع به التحريم والله أعلم .

الفتاوى

يجيب عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

السير على نهج الله

● يتحمس بعض الشباب أكثر مما ينبغى وينحون إلى التطرف .. فما نصيحتكم لهم ؟

– يجب على الشباب وغيرهم الحذر من العنف والتطرف والغلو لقول الله سبحانه وتعالى ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ﴾ وقوله عز وجل ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ الآية . وقوله عز وجل لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون : ﴿ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ وقول النبى ﷺ : « هلك المتنطعون . قالها ثلاثاً » ، [رواه مسلم فى صحيحه] .

وقوله ﷺ : « إياكم والغلو فى الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين » [رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنة بإسناد حسن] .

– فلهذا أوصى جميع الدعاة بألا يقعوا فى الإسراف والغلو وإنما عليهم بالوسطية ، وهى السير على نهج الله وعلى حكم كتابه وسنة نبيه ﷺ .

الجماعات الإسلامية

● هل تعتبر قيام جماعات إسلامية فى البلدان الإسلامية لاحتضان الشباب وتربيتهم على الإسلام من إيجابيات هذا العصر ؟

– وجود هذه الجماعات الإسلامية فيه خير المسلمين ، ولكن عليها أن تجتهد فى إيضاح الحق مع دليله وألا تتنافر بعضها بعض وأن تجتهد بالتعاون فيما بينها وأن تحب إحداها الأخرى وتنصح لها وتنشر محاسنها وتحرص على ترك ما يشوش بينها وبين غيرها . ولا مانع أن تكون هناك جماعات إذا كانت تدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وعليهم أن يترسموا طريق الحق ويطلبوه وأن يسألوا أهل العلم فيما أشكل عليهم وأن يتعاونوا مع الجماعات فيما ينفع المسلمين بالأدلة الشرعية لا بالعنف ولا بالسخرية ولكن بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن وأن يكون السلف الصالح قدوتهم ، والحق دليلهم ، وأن يهتموا بالعقيدة الصحيحة التى سار عليها رسول الله ﷺ وصحابته رضى الله عنهم .

قرة العيون ومفرح القلب المحزون لأبى الليث السمرقندى

● يحتوى هذا الكتاب على عدد كبير من الأحاديث المَوْضُوعة والضَّعيفة والتى لم تَثْبُت عن النَّبى ﷺ وهو اثنى عشرة باباً :

من الأول للعاشر : فى عقوبات تارك الصلاة وشارب الخمر والزانى واللوطى وآكل الربا.. إلخ.

بحيث يعد جامعاً للأحاديث الباطلة التى لم تثبت فى هذا الباب فمن ذلك مثلاً : حديث « من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة .... » وهو حديث باطل لا يصحُّ عن النبى ﷺ ركبه محمد ابن على بن العباس على أبى بكر بن زياد النيسابورى كما قال الحافظ الذهبى فى الميزان (٣/٦٥٣) وفى لسان الميزان لابن حجر : هو ظاهر البطلان من أحاديث الطُّرقية .

والحادى عشر : فى تأدية الصلاة ونعيم الجنان والعمل الصالح وفيه من الغرائب والأعاجيب ما يستحى العاقل من ترديده على مَسَامِع الناس مثل الحديث الطويل الذى ساقه فى جزاء من صلى الصبح فى الدنيا ، والذى لا يشك أحد فى بطلانه ووضعه .

والثَّانى عشر: فى البراق ومخاطبة النبى ﷺ ذكر فيه حديثاً طويلاً فى ذلك علامات الوضع لائحة عليه .

● قد يجد الناظر فى هذا المستودع للأحاديث الباطلة القليل من الأحاديث الصَّحيحة فلا يغتر بذلك فهذا الكتاب خطؤه أكثر من صوابه وقد اغتر به بعض البسطاء والجهلاء فاقتنوه وردَّدُوا ما فيه .

● والذى ننصح به إخواننا فى كل مكان هو الامتناع عن مثل هذه النوعية من الكتب فى مجال الترغيب والترهيب والإقبال على المصنفات المعتمدة والموثوقة والتى اعتنى أصحابها بالكلام على الأحاديث ونقدها لا سيما الطَّبعات المحققة منها مثل : الكبائر للحافظ الذهبى الطبعة الصحيحة المعتمدة والتَّذكرة للقرطبى الطبعة المحققة ، والترغيب والترهيب للمنذرى .

من بدع ليلة النصف من شعبان

(أ) ما اعتاده النّاس من الاجتماع لها والاحتفال بها : وليس لذلك أصل فى الشرع ويكفى فى ذلك قوله تعالى : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ولو كان يُشْرَع الاحتفال بها لأَرْشَد إليه النّبى ﷺ أو فعله بنفسه ، ولو وقع شىء منه لنقله الصحابة ولم يكتموه .

(ب) تخصيصها بالصلاة وقد قال الحافظ العراقى : « حديث صلاة ليلة النصف من شعبان موضوع على رسول الله ﷺ وكذب عليه » وقال النووى فى كتاب المجموع : « الصّلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهى اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب وصلاة ليلة النّصف من شعبان مائة ركعة هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ولا يغتر بذكرهما فى كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدّين ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات فى استحبابها فإنه غالط فى ذلك » . وكذا نبه على ضعف هذه الأحاديث ابن الجوزى والقرطبى وابن القيم والفيروزبادى .

(ج) تخصيص يومها بالصّيام وليلتها بالقيام وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه .

نعم صحّ عنه ﷺ كما فى البخارى (١٩٦٩) صيامه شعبان كله أو أكثره وهذا يدل على شرف شعبان ولا يعنى تخصيص ليلة النصف منه بالصيام .

(د) الوَقِيد وإيقاد النار ليلة النّصف من شعبان : ولم يَصح فيه شىء عن رسول الله ﷺ ولا نطق بذلك ذو صِدْق من الرّواة وما أحدثه إلا متلاعب بالشّريعة المحمدية راغب فى دين المجوسية لأن النّار معبودهم . كذا قال أبو شامة المقدسى فى الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ١٢٨ .

(هـ) ما اعتاده بعض الناس من قراءة دعاء مخصوص بعد الغُروب ويوزعون فى ذلك كتيباً وكذا قراءة يسّ ولا يثبت فى ذلك نصٌّ عن رسول الله ﷺ

أشرف عبد المقصود

منهج الإسلام في تربية الفرد المسلم

● عنى الإسلام بتربية الفرد المسلم عناية فائقة لأنه اللبنة الأولى فى بناء المجتمعات وبمقدار قوته وصلابته تكون قوة المجتمعات وتماسكها .

● وللإسلام فى ذلك منهج فريد متميز لأنه من صنع الله العليم الخبير الذى يعلم ما يُصلح عباده ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِير ﴾ . [الملك : ١٤] .

وهذه حقيقة تدل عليها آيات القرآن العظيم وأحاديث النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، ويؤيدها واقع المسلمين الأولين الذين حملوا رسالة الإسلام وفتحوا بها البلاد وهدوا بها العباد ونشروا الأمن والسلام بين العالمين .

● وإذا كنا نرى الفلاسفة والمصلحين غير الإسلاميين تختلف نظراتهم كثيراً حول إعداد الفرد وتربيته فيحدد له كل واحد منهم مواصفات معينة بحسب ما يسيطر عليه من فكر وعقيدة ، ويضع له من الوسائل التى تحقق فيه هذه المواصفات كما تمليه عليه بيئته المحدودة وظروفه الخاصة .

● فبعضهم يهتم بناحيته

بقلم
فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر
رئيس تحرير
مجلة التوعية
الإسلامية (سابقاً)

الجسدية وحدها فيمتعها بأنواع الطعام والشراب وسائر الملذات والشهوات ، ويقويها بالرياضات البدنية المختلفة التى تجعله يصارع الحيوان .

● وبعضهم يهتم بناحيته الروحية فحسب ، فيحمله على الجوع والزهد فى طيبات الحياة الدنيا ويروِّضه على تعذيب البدن مما يزيده وهناً على وهن .

● وبعضهم يهتم بناحيته العقلية فيغالى من قيمة العقل دون غيره ويعد له من الثقافات والعلوم الخالية من هدى الله فيزيده غروراً بنفسه ، وليس بالعقل وحده يهتدى الإنسان .

إذا كنا نرى ذلك من التربويين غير الإسلاميين ، فإننا نرى الإسلام فى إعداده للفرد وتربيته له عالجه معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولم يقوِّ ناحية على حساب أخرى لأن الرسالة المنوطة به أن يُصلح نفسه ودنياه بدين الله وهداه الذى أرسل به المرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين .

● لقد اهتم الإسلام فى تربيته للفرد المسلم بجسمه وروحه وخلقه وعقله ، وعنى بحياته المادية والمعنوية ، وتطلعاته إلى السماء وتحركاته على الأرض حتى ينشأ - كما أراد الله له أن يكون - بشراً سوياً وإنساناً كاملاً . قال الله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا على وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا علَى صِراطٍ مُسْتَقِيم ؟ قُلْ هُوَ الَّذى أَنشَأَكُم وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ قَليلاً ما تَشْكُرون * قُلْ هو الَّذِى ذَرَأَكُم فِى الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرون ﴾ **الآيات** [٢٢ - ٢٤ : الملك] .

● **فالإسلام يعترف بكيان الإنسان المادى المحسوس ، ويقرر أنه خلق أول ما خلق من قبضة من طين الأرض كما قال الله تعالى لملائكته الكرام :** ﴿ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِن طِين ﴾ **الآية** [٧١ - ص] .

فيستجيب لحاجاته البدنية ومتطلباته المادية التى لا غنى عنها :

فيوفر له المأكل والملبس والمسكن ، ويحثه على الزواج ، ولا يحرمه من زينة الحياة الدنيا والتمتع بطيباتها ، ويحتفظ لجسمه بحقه فيما يروِّح عنه ويقويه فى غير إسراف أو تقتير .

يقول الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدم خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الآيتان [٣١ - ٣٢ : الأعراف].

ويقول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وآمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَواْ وأَحْسَنُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية [٩٣ : المائدة] .

ويقول الله تعالى : ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ * وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ الآيتان [٨٠ - ٨١ : النحل] .

ويقول الله تعالى : ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ... ﴾ الآية [٧٢ : النحل] .

وقد روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ... » والباءة : هى تكاليف الزواج ، فلا رهبانية فى الإسلام .

ورويا عن أنس أن ثلاثة من شباب المسلمين أرادوا الرهبانية والتبتل (... فقال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل لا أنام أبداً ، وقال غيره : وأنا أصوم الدهر كل يوم لا أفطر ، وقال آخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ... فعلم النبى ﷺ بأمرهم فجاءهم وقال : « أنتم الذين تقولون كذا وكذا ، أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ،

ولكنّى أصومُ وأفطر وأصلى وأرقدُ وأتزوجُ النساءَ وتلكَ سُنَّتِى فَمَنْ رَغِبَ عن سنَّتى فَلَيْس مِنِّى) .

ورويا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال له : « أَلَمْ أُخْبَر أَنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وَتَقُومُ اللَّيلَ ؟ » قلتُ بلى يا رسول الله قال : « فَلا تَفْعَل : صُمْ وأَفْطِرْ وَنَمْ وَقُمْ ، فإنَّ لجَسَدكَ عليكَ حَقاً ، وإنَّ لعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وإنَّ لَزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ... » .

● والإسلام يعترف بكيان الإنسان الروحى والخُلقى فهو يقرر بأنه كذلك نفخة من روح الله كما قال الله تعالى : ﴿ فإذَا سَوَّيْتُه وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِين ﴾ الآية [٧٢ : ص] .

فيعطيه العقيدة السليمة ويقدم له الشريعة الكاملة والعبادة الصحيحة التى تجعله دائما على صلة بربه ، ويرشد كذلك إلى تهذيب نفسه وتقويم أخلاقه وسلوكه .

يقول الله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّه لا إله إلَّا الله واسْتَغْفِر لِذَنبِكَ وَلِلمؤمنين والمؤمناتِ والله يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُم وَمَثْوَاكُم ﴾ الآية [١٩ : محمد] .

ويقول الله تعالى : ﴿ إنَّ الله يَأمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذى القربى وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَكُمْ تَذَكَّرُون ﴾ الآية [٩٠ : النحل] .

ويقول الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلَّا لِيَعْبُدُون ﴾ الآية [٥٦ : الذاريات] .

ويقول الله تعالى : ﴿ ونفسٍ وما سواها فألْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاها قد أفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دسَّاهَا ﴾ الآيات [٧ - ١٠ : الشمس] .

وروى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا مُتفحِّشاً وكان يقول - ﷺ : « إنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقاً » .

وقد قال له ربه : ﴿ وَإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ الآية [٤ : القلم] ، وقال لنا : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾ الآية [٢١ : الأحزاب] .

● والإسلام يعترف بكيان الإنسان العقلى ، فبالعقل يتميز الإنسان عن

غيره من سائر المخلوقات ولذلك جعله الله أهلاً للتكاليف وتلقى الواجبات والقيام بها ، ويوجهه إلى إعمال الفكر والنظر فى ملكوت السموات والأرض .

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ﴾ الآية [٧٢ : الأحزاب] .

ويقول الله تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية [١٠١ : يونس] .

والذين لا يعملون فكرهم ولا يسخرون ما خلق الله لهم من أدوات المعرفة فى اكتسابها وتحصيل العلوم النافعة هم كالأنعام والبهائم بل أضل قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ الآية [١٧٩ : الأعراف] .

● والإسلام فى كل هذا يُساير الفطر السليمة ، ولا يصادم الأفكار الصحيحة ولا يغفل سنة التطور التى هى من سنن الله فى خلقه ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ﴾ الآية [٢٣ : الفتح] .

ولذلك فقد أعد الإسلام من الوسائل العديدة التى تُنشِّئُ الفرد المسلم تَنْشِئَة كريمة و تربيه تربية صحيحة تتناول جميع جوانبه بما يتلائم مع فطرته ، ويتناسب مع تركيبه المزجى من مادة وروح ، وفى حدود طاقاته البشرية وقدراته الانسانية ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الآية [٢٨٦ : البقرة] .

والله تعالى يقول : ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ الآية [١٦ : التغابن] .

● والكلام عن هذه الوسائل التربوية التى أعدها الإسلام لتربية الفرد المسلم ليكون بشراً سوياً وإنساناً كاملاً متوازناً لا ينقصه شىء ولا يطغى فيه جانب من جوانب شخصيته على جانب آخر .

* لما رأى المتيقظون سطوة الدنيا بأهلها ، وخداع الأمل لأربابه ، وتملك الشيطان وقياد النفوس ورأوا الدولة للنفس الأمارة ، لجأوا إلى حصن التضرع والالتجاء كما يأوى العبد المذعور إلى حرم سيده .

بقلم
أ. محمود
عبد الحميد
الأعصر

المرأة المسلمة تصنع أمة!

« معلوم أن المرأة سلاح ذو حدين وكثيراً ما كانت تستخدم الحد الطالح لها [الفتنة] لذا فقد حذر رسول الله ﷺ منها فقال : « إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء »[1].

وقد أوغل نساء بنى إسرائيل فى المعاصى وتفنَّنَ فى فتنة الرجال ومن مظاهر ذلك ما أخبر به ﷺ فى قوله : « كانت امرأة من بنى إسرائيل قصيرة تمشى مع امرأتين طويلتين ، فاتخذت رجلين من خشب ، وخاتماً من ذهب مغلفاً بطين ثم حشته مسكاً وهو أطيب الطيب ، فمرت بين المرأتين ، فلم يعرفوها ، فقالت بيدها هكذا »[2] وفى رواية (فكانت إذا مرت بالمجلس حركته فنفح ريحه) وقد جاء فى كتبهم ما يشير إلى عقاب الله عز وجل لهم على ذلك ففى الإصحاح الثالث من سفر أشعيا (إن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن ، والمباهات برنين خلاخيلهن بأن ينزع عنهن زينة الخلاخيل ، والضفائر ، والأهلة ، والحلق ، والأساور ، والبراقع والعصائب)[3].

وليس ذلك فحسب بل إن انحراف المرأة وانحطاطها كان السبب الأول فى انهيار حضارات عتيقه وتمزقها ونزول العقاب بأهلها كما وقع قديماً لليونان والرومان والفرس والهنود وبابل وغيرها .. !!

(١) رواه مسلم والترمذى وابن ماجه فى الفتن باب فتنة النساء رقم (٤٠٠٠) .

(٢) أخرجه أحمد والنسائى وصححه الألبانى فى الجامع الصغير (١٥٩/٤) رقم (٤٣٤٠) .

(٣) نقلاً عن كتاب عودة الحجاب (٢٢/٣) .

للمرأة المسلمة دور رائع فى بناء الصرح الإسلامى

• وقد كان للمرأة المسلمة دورٌ رائع فى بناء الصرح الإسلامى وقد انتفعت الأمة بهذا الحد النافع من سلاحها فى قرونها الخيرية لأنها كانت بمثابة المدرسة التى خرجت تلك الرجال لا أقول لكم زوجات النبى ولا أقول أسماء بنت أبى بكر ولا أقول بنت الفاروق ولكن نبتعد عن ذلك الزمان قليلاً فنرى الخير مستمرٌ فيهن فها هى « أم ربيعة الرأى شيخ الإمام مالك رضى الله تعالى عنه تركها زوجها فرُّوخ أبو ربيعة وخرج إلى خراسان فى البعوث أيام بنى أميَّة وربيعة حمل فى بطن أمه وخلَّف عندها ثلاثين ألف دينار ، فقدم المدينة بعد سبعٍ وعشرين سنة وهو راكب فرساً وفى يديه رمحاً ، ودفع الباب برمحه ، فخرج ربيعة وقال : « يا عدو الله أتهجم على منزلى ؟ » فقال فروخ : « يا عدو الله أنت دخلت على حرمى ؟ » فتواثبا حتى اجتمع الجيران وكثر الضجيج فلما رأى الناس الإمام مالك سكتوا فقال له: « أيها الشيخ لك سعه فى غير هذه الدار » فقال الشيخ : « هى دارى وأنا فروخ » فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت « هذا زوجى وهذا ابنى الذى خلَّفه وأنا حامل به » فاعتنقا جميعاً وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال لزوجته أخرجى المال الذى عندك فقالت تعرض له : « قد دفنته وأنا أخرجه » ، ثم خرج ربيعة إلى المسجد والتف الناس حوله فقالت أمه لزوجها اخرج فصل فى مسجد رسول الله فخرج فرآه أبوه ولكن شك فيه فذهب إلى زوجته وقال لها « لقد رفع الله ابنى » لقد رأيت ولدك فى حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها » فقالت أمه : « فأيما أحب إليك : ثلاثون ألف دينار أو هذا الذى هو فيه ؟ » فقال : « لا والله . بل هذا » فقالت : أنفقت المال كله عليه » ، قال : « فوالله ما ضيعتِهِ ») ا.هـ[٤].

• أم الإمام مالك :

كانت تقول لـه : « اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه »[٥].

• أم الشافعى :

(الشافعى الذى ملأ الأرض علماً وفقهاً وهو ثمرة أمه فقد مات أبوه وهو جنين أو رضيع فتولته أمه

(٤) نقلاً عن كتاب عودة الحجاب بتصرف (٢٠٦/٢ ، ٢٠٧) .

(٥) الديباج المذهب / ابن

بعنايتها وحكمتها حتى صار الشافعي ومن طريف ما يحكى عنها من الحذق والذكاء: أنها شهدت عند قاضى مكة هى وأخرى مع رجل فأراد أن يفرق بين المرأتين، فقالت أم الشافعي: «ليس لك ذلك لأن الله عز وجل يقول: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ فرجع القاضى لها فى ذلك»[٦].

وقال الحافظ ابن حجر: «وهذا فرع غريب، واستنباط قوى»[٧].

فمثل هؤلاء النسوة يستطعن أن يصنعن أمة ويبنين رجالها ...

ثم لم يلبث الحال أن تدهور شيئاً فشيئاً وجُرحت الأمة بالحد المهلك من سلاح المرأة حتى أعاد التاريخ نفسه وعندما أراد

أمر المعز الفاطمى بفتح مصر بعد أن علم أن نساء الإخشيد مستهترات

المعز الفاطمى أن يفتح مصراً ولكنه كان متهيباً حتى جاءته الأخبار متواترة إن نساء الأخشيد مستهترات فتحرك للعمل وأرسل قائده جوهراً لفتح مصر وقال اليوم فتحت مصر الآن لا يصدنا عنها شىء وكان الأمر ما توقع ... ثم لم يلبث أعداءُ الله عز وجل عندما رأوا المرأة فى هذا الحال تدافعت أقوالهم بما يكنون فى صدورهم وهاهو أحد أقطاب المستعمرين يقول:

«كأس وغانية تفعلان فى أمة محمد أكثر مما يفعله ألف مدفع فأغرقوها فى حب المادة والشهوات» وقال أحد كبراء الماسونية «يجب علينا أن نكسب المرأة، فأى يوم مدت المرأة إلينا يدها فزنا بالمرام وتبدد جيش المنتصرين للدين».

والآن أيها المسلمون الكرام أصبحت زليخة الآن أشد فتنة من زليخة العزيز. وسلاح التدمير يشير إلى كل الشباب ويريد بهم الشر فيا صانعة الأمم كفى عن العصيان واكتسى فعلاً جميلاً لعل الله يرحمك وهاهى شمس الإسلام تشرق علينا من جديد فتأسى واحتذى حذو أولئك السلف الصالح لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

والحمد لله فى الأولى والآخرة.

(٦) (٧) توالى التأسيس لابن حجر

المسلمون والنظام العالمى الجديد !

بقلم
د . الوصيف على حزة
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية
الجمالية ـــ دقهلية

شهد العالم فى الأيام الأخيرة أحداثاً جساماً وتحولات كبرى أثرت فى سكان الكرة الأرضية بعامة وفى عالمنا الإسلامى بوجه خاص وهو ما يعرف بالنظام العالمى الجديد . وقد ظهر هذا المصطلح بعد حرب الخليج وانهيار ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى إذ بشر الرئيسى الأمريكى بوش عقب هذه الحرب بهذا النظام .

ومن أهم الأسباب التى أدت إلى بروز هذا النظام هو انهيار حلف وارسو فأصبح العالم يعتمد على قطب واحد بدل القوتين الرئيستين فكان التبشير بهذا النظام لإعادة ترتيب العالم ليسير فى فلك قوة واحدة وقطب واحد وهى الولايات المتحدة الأمريكية أو حلف الأطلنطى .

ولقد كان لسقوط الماركسية دوى هائل إلا أن المراقبين رصدوا الأسباب التى أدت إلى سقوطها مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِى الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللهِ مِن وَاقٍ ﴾ [غافر / ٢١] .

يقول الدكتور سعد الدين صالح فى كتابه النظام العالمى الجديد رؤية إسلامية مبيناً أسباب سقوط الماركسية :

أولاً : أنها فلسفة لم تتعامل مع الإنسان فى واقعه ولم تراع فطرته وطبيعته وإنما نظرت إليه نظرة جزئية محدودة حيث ركزت على جانب واحد فقط وهو الجانب المادى فى الوقت الذى أهملت فيه جوانب أساسية لا يمكن إهمالها وهى الجوانب الروحية والعقلية التى أجمع العقلاء قديماً وحديثاً على أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش سعيداً بدون إشباعها .

ثانياً : أنها عقيدة جبرية لا تقل خطورة عن جبرية جهم بن صفوان حيث ادّعت أن الإنسان كائن

☐ سقطت الماركسية لأنها ركزت على الجانب المادى فقط

☐ الغرب يرشح الإسلام عدواً له فى هذه المرحلة..

مادى بحت خاضع خضوعاً تاماً لحركة المادة وحتمية الجدل الطبيعى الكفيل بتقييد الأفراد والمجتمعات من حالة إلى حالة دون أن يكون للإنسان أية مسئولية أو قدرة على الوقوف فى وجه التغيير ولذلك فلا إرادة ولا حرية مستقلة عن المادة .

ثالثاً : أن الماركسية فلسفة لا علمية على الرغم من إصرار المعرضين بها على وصفها (بالماركسية العلمية) فقد تناقضت تناقضاً واضحاً مع مقررات العلم التجريبى فبينما اعتبرت أن وحدة المادة هى الذرة أثبت العلم الحديث أن المادة ليس وحدتها الذرة وإنما أمكن شطر الذرة إلى أجزاء غير مرئية كالبروتون والنيترون الذى يتحول إلى إشعاع فيما يسمى بالأثير .

رابعاً : لقد اعتمد ماركس على أن المادية أزلية أبدية على قوانين لافوازيه فى بقاء المادة والطاقة والتى تقول : « المادة لا توجد من عدم ولا تصير إلى عدم » .

وإذا بالعلم الحديث فى هذا القرن يهدم هذه القوانين ويثبت قوانين جديدة هى قوانين الديناميكا الحرارية المعروفة بقوانين الطاقة المتاحة التى أكدت خطأ الفكرة القديمة التى كانت تقول بأزلية المادة .

وصدق الله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ .

خامساً : أن ماركس وضع نظريته من منظور تعرض العمال للظلم الاجتماعى وبعد حصول العمال على حقوقهم وتحسن أحوالهم فى معظم البلدان أصبحت النظرية ساقطة إذ لا مبرر لوجودها .

سادساً : أن الصهيونية العالمية أرادت أن تبرز إلى الوجود نظاماً جديداً - وهو الهدف الأخير للصهيونية العالمية - تهدف من ورائه إلى إقامة حكومة عالمية تحكم من خلالها العالم كما ورد فى بروتوكولات حكماء صهيون . ا.هـ بتصرف .

سابعاً : فقد صرح مفتى القوقاز عند زيارته لمصر سبباً مهماً لسقوط الشيوعية أن اليهود لاحظوا زيادة مطردة فى عدد المسلمين فى هذه البلاد

بحيث لو استمرت هذه الزيادة بهذا المعدل فإن حكم الاتحاد السوفيتى سيؤول إلى المسلمين فى نهاية الأمر وهو يعنى أن يصبح المسلمون القوة الثانية فى العالم مما يهدد قيام هذه الحكومة الصهيونية العالمية وأعقب سقوط حلف وارسو تصريح أمين عام حلف شمال الأطلنطى المعروف بالناتو : أنه ينبغى على الحلف أن يتخذ له عدواً بعد انهيار الاتحاد السوفيتى العدو التقليدى وقد رشح مفكرو الغرب العدو التاريخى لهم وهو الإسلام ، وصرح الرئيس الأمريكى نيكسون بقوله : لقد حلت الأصولية الإسلامية مكان الشيوعية فى شتى بقاع العالم لأنها تؤمن بالتغيير العنيف .

وقد رشح الغرب الإسلام عدواً له فى هذه المرحلة للاعتبارات التالية :

أولاً : أن عدم اتخاذ عدو يؤدى إلى الاسترخاء والدعة وعدم النشاط وخمود القدرة الابتكارية لدى العقل الغربى وانطفاء جذوة الاستعداد الدائم العسكرى والمادى .

ثانياً : أن المسلمين الآن فى أضعف أحوالهم ويمكن بذلك تصفية عدة جيوب فى أوروبا (البوسنة والهرسك - كوسوفوا - ألبانيا) ومن استعصى عليهم تصفيته يتم تحويل مساره إلى العلمانية .

ثالثاً : أن هذه التعبئة الدينية هى إحياء لتراث قديم من الحروب الصليبية التى ارتفعت بها صيحات الغرب وتمثل نسيجاً مهماً فى العقلية الغربية وتنادى بها ريجان وبوش .

رابعاً : أن هذا يساعد الغرب فى وضع يده على منطقة النفط وطرق إمداده وهو المصدر الرئيسى للطاقة بالنسبة لهم .

ولهذا دمروا العراق والكويت معاً واستنزفوا ثروات الخليج فى حرب استدرج فيها العراق لتحقيق هذه الأهداف ولقد تحقق للغرب ما أراد فتمت السيطرة على النفط وطرق امداده بإضعاف الصومال واحتلاله وافتقار السودان واليمن وإشعال معظم المشاكل الحدودية بين الدول العربية والإسلامية للسيطرة عليها .

خامساً : تشجيع مذهب التشيع لضرب السنة وهم أغلبية العالم الإسلامى ويتضح هذا فى الصمت عن قيام روسيا وغيرها من الدولة الغربية بتسليح إيران الشيعة لتمثل سيفاً مسلطاً على رقاب الدول الخليجية لتبرير التواجد الأمريكى والغربى فى الأراضى العربية

(السنة) ورؤية الغرب فى تشجيع المذاهب المنحرفة عن الإسلام كالصوفية والتشيع والنصيرية معروف قديماً وحديثاً .

سادساً : وجود الغرب بهذه الاستراتيجية على أراضى المسلمين يسهل رصد الصحوة الإسلامية وضربها فى الوقت المناسب - السودان - الجزائر - تونس - ومصر وغيرها .

سابعاً : الدعوة بكل قوة لمؤتمر مدريد حيث أن هذه هى الفرصة التاريخية المواتية تمكين اليهود فى قلب العالم الإسلامى والعربى وذلك لضعف العرب الذريع واستعدادهم للتفاوض مع اليهود من منطلق علمانى وليس النظر للقضية من منظور إسلامى .

ثامناً : علمنة نظم

على المسلمين أن يتفرغوا لمحاربة الفكرة الغربية العلمانية

الحكم فى الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى سابقاً . للتأسى بالنظام التركى وكمال أتاتورك .

ولذلك يقوم الروس والأمريكان بتشجيع الشيوعيين ضد المسلمين فى كاجيكستان وغيرها .

تاسعاً : تمكين اليهود من فلسطين إلى الأبد والدعوة للتفتيش النووى فى باكستان - العراق - ليبيا وغيرها والصمت التام عن ترسانة إسرائيل النووية (٢٠٠ رأس نووى) .

عاشراً : الظهور بوجه المساند للشرعية إذا كانت المعركة بين المسلمين (كويت - عراق) وعلى أرضهم وإن كانت بين الصليب والإسلام - اليهود والمسلمين فالصمت التام عن المذابح (البوسنة - فلسطين) .

ولعل ما ذكرنا هو الوجه القبيح الذى يبشر به النظام العالمى الجديد الذى ليس للمسلمين رأى فى ترتيبه اللهم إلا أن يكونوا أحجاراً توضع هنا أو هناك لتحقيق مصالح الغرب وطموحاته فهل يمكن للمسلمين أن يستفيدوا من هذا النظام لصالح دينهم وإسلامهم أقول : نعم إن هم خططوا لصالح هذا الدين ونظروا بمنظوره إلى الأشياء .

وإليك أخى القارىء الكريم رؤيتى لذلك التى أسأل الله جل وعلا أن أكون مصيباً فيها .

١ - لقد زالت أكبر إمبراطورية إلحادية عرفها التاريخ كان تصب جام غضبها ودعايتها المنظمة ليل نهار لحرب جمهور المتدينين ومن بينهم بالطبع المسلمون فقد كان الاتحاد السوفيتى سابقاً يصدر يومياً أربعة ملايين كتاب يومياً تقريباً أى ما يوازى ربع انتاج العالم أما عدد المجلات فقد بلغ ٤٧٠٤ مجلة توزع فى أنحاء العالم هذا عدا جيشاً جراراً من الكتاب والصحافيين والأدباء والشعراء المأجورين ولا غرو فإن هذا العدد الهائل من وسائل الدعاية والأقلام كانت تمثل عبئاً عقلياً وغزواً فكرياً لأبناء المسلمين فاستراح المسلمون على الأقل من هذه الجبهة وعليهم أن يتفرغوا لمحاربة الفكرة الغربية العلمانية بتركيز أكثر .

٢ - فتح الباب على

الاتحاد السوفيتى السابق كان يصدر يومياً أربعة ملايين كتاب !!

مصراعيه أمام المسلمين للاستفادة بخبرات تركة الإمبراطورية السوفيتية المنهارة خاصة خبراء الذرة والتكنولوجيا المتقدمة فى النواحى العسكرية وغيرها بعد الحظر الذى فرض على المسلمين لسنوات طويلة لمنعهم من تحسين قدراتهم الدفاعية والعسكرية وعلى وجه الخصوص عبر الجسور مع الجمهوريات الإسلامية المستقلة .

٣ - إضافة قوة مجهولة كانت حبيسة خلف جدران الشيوعية وهى الجمهوريات الإسلامية المستقلة إلى قوة الأمة الإسلامية ويكون ذلك بزيادة التعاون وإنقاذ هذه الدول من العلمنة وقد لاحظنا السباق المحموم من الغرب وإسرائيل لتوطيد العلاقات واختراق مراكز الثقافة والتجارة فى هذه الدولة المستقلة بينما المسلمون يغطون فى نوم عميق .

٤ - إتاحة الفرصة أمام المسلمين للبروز كثانى قوة فى العالم إن هم توحدّوا واستفادوا من هذه الإمكانات المادية والبشرية الهائلة لدى هذه الجمهوريات ولن يتوحدوا إلا تحت راية الإسلام على منهاج النبوة .

٥ - الاستفادة من طاقة ونشاط الصحوة الإسلامية والأنشطة الشعبية فى بث روح الإسلام فى شرايين الأمة وفى بعث عقيدتها الكامنة فى أوصال الأمة لتبدأ عهداً جديداً وفق منهج الإسلام على نهج السلف الصالح .

هذا ومن المعلوم أننا

ينبغى أن نوقن بأن الإسلام سينتصر فى نهاية الأمر وأن الأقدار بيد الله جل وعلا وليست فى يد أمريكا والغرب شريطة أن نتمسك بعقيدة التوحيد التى تُميز هذا الدين وشرائعه الحكيمة التى شرعها الله عز وجل لمصالح العباد فى دنياهم وآخراهم ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

﴿ وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً ﴾ [النور : ٥٥] .

٦ – أننا ينبغى علينا أن نثق فى المبشرات التى قالها رسولنا الكريم (ﷺ) وبشر بها الأمة بأن المستقبل للإسلام بمشيئة الله القاهرة الغلابة وعلينا نحن فقط أن نأخذ بالسّنن الإلهية التى بثها الله تبارك وتعالى فى كونه ومن هذه المبشرات .

● قال ﷺ : « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى » فقالت عائشة : يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ أن ذلك تاماً قال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله » رواه مسلم .

والحديث يشير إلى أن بعد كل ظُلمة شركية سيأتى نصر مؤزر إن شاء الله .

– ومنها « إن الله زوى لى الأرض (أى جمع وضم) فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها » رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

ومنها – ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر[1] صححه الألبانى وقال : « ومما لا شك فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء فى معنوياتهم وماديا تهم وسلاحهم حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر والطغيان » .

– ومنها « تكون فيكم النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون

(١) انظر السلسلة الصحيحة (رقم ٣) .

ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت :(١)

وهذا الحديث يرتب ظهور منهاج النبوة واختفاءه ثم عودته فى نهاية الأمر ولا شك أن هذا يحتاج إلى توحيد جهود الأمة على منهج الإسلام : الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

وأخيراً وليس آخراً نقول إن حضارة الغرب المثقلة فى أمريكا وأوروبا تحمل بذور نهايتها فقد تسلحت بالعلم المادى لكنها فشلت فى المحافظة على الأخلاق والأسرة ونظام الاجتماع .

وعلت صيحات المصلحين للعودة إلى جذور دينهم ولكنها صرخة فى واد أو نفخة فى رماد .

وعلى العالم الإسلامى أن يفتش فى الجوهرة الغالية التى يمتلكها ألا وهو هذا الدين فليستعد لتسلم قيادة البشرية وفق منهاج النبوة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ .

آمال عريضة وقمة سامقة عالية الذرى تتشوق النفوس لبلوغها ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ ﴾ .

بقلم / الوصيف على حزة
الجمالية دقهلية

* شهوات الدنيا كلعب الخيال ونظر الجاهل مقصور على الظاهر ، فأما ذو العقل فيرى ما وراء الستر .

* لاح لهم المشتهى ، فلما مدوا أيدى التناول بان لأبصار البصائر خيط الفخ ، فطاروا بأجنحة الحذر وصوبوا إلى الرحيل الثانى : ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ .

تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود فأجمعوا الرحيل قبل الرحيل وشمروا للسير فى سواء السبيل ، فالناس مشتغلون بالفضلات وهم فى قطع الفلوات ، وعصافير الهوى فى وثاق الشبكة ينتظرون الذبح .

* وقع ثعلبان فى شبكة ، فقال أحدهم للآخر : أين الملتقى بعد هذا ؟ فقال : بعد يومين فى الدباغة .

(١) انظر السلسلة الصحيحة (رقم ٥) .

للشيخ
أحمد محمد موسى حسنين
مدير منطقة الوعظ والإرشاد بالقليوبية

الأكراد ..
المظلومون الذين خذلهم المسلمون!

الشعب الكردى شعب مسلم سنى فى معظمه يعيش بينه نسبة ضئيلة من الشيعة ولا يتجاوز هؤلاء نسبة ٢٪ من هذا الشعب .

والشعب الكردى يزيد فى عدده من عشرين مليون نسمة ، وهو سليل أعراق إسلامية شهد لها تاريخ الحضارات بإنجاب بطولات عظيمة من أمثال صلاح الدين الأيوبى وتعود أصول هذا الشعب إلى حضارة بابل حيث حكمتها قبيلة جودى التى كانت تسكن أصلاً فى جزيرة بوحتان ومناطق أخرى مجاورة .

وقد دخل الأكراد كلهم فى الإسلام منذ البداية ، وتوجد بينهم حالياً بعض الفرق الضالة نتيجة للخلافات المذهبية التى ظهرت فى وقت من الأوقات بين المسلمين عامة ، كما توجد قلة من النصارى بين الأكراد وأغلب الظن أنهم من بقايا الآشوريين والأرمن الذين عاشوا منذ القدم فى المنطقة الكردية .

وكان لهذا الشعب صراع مع الفرس والسلاجقة وغيرهم ، كما كان لهم مع جنكيز خان وتيمور لنك معارك ومواجهات هزم فيها جنكيز خان ورجع أيضاً تيمورلنك خائباً

ومن أشهر الشخصيات الكردية فى التاريخ الإسلامى أبو مسلم الخراسانى مميت دولة بنى أمية ومحيى دولة بنى العباس . ولما قيل له ما سبب خروج الدولة عن بنى أمية ؟ قال : لأنهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم . وأدنوا أعداءهم تألفاً لهم . فلم يصر العدو صديقاً بالدنو وصار الصديق عدواً بالإبعاد .

ومن أشهر الشخصيات الكردية أيضاً القائد العظيم صلاح الدين الأيوبى الذى هزم الغرب الصليبى وطرد جنوده من بيت المقدس إنه

القائد المسلم الغيور على دينه ومقدسات الإسلام . إننا نتمنى لو وجد مثله الآن ليعيد إلينا بيت المقدس بيت العزة والكرامة إننا نناجيه وهو فى قبره ونقول له : —

قم يا صلاح الدين طهر قدسنا
من كل دجال ومن عبدان
عادت جحافلهم تدنس أرضنا
وأراهم عادوا بلا صلبان
وتكالب الخصم اللئيم على الحمى
شرق وغرب فى العدى سيان
والمسلمون تزعزعت نياتهم
وتسابقوا فى اللهو والخسران
حسبوا التمدن فى سلوك طريقهم
فمشوا إليه بهمة العجلان

أين يعيش الأكراد :

يعيش الأكراد على أرض كردستان الموزعة إلى خمسة أقسام فى كل من : إيران والعراق وسورية وتركيا وروسيا.

وهذا الشعب يتطلع منذ عشرات السنين إلى وحدته وجمع شمله ولكنه لم يجد من العرب نصيراً ولا من المسلمين معيناً . وكلما تفوه بكلمة من أجل أهدافه الإسلامية تلاحقه الضربات التى تكتم أنفاسه وتشرد أطفاله وترمل نساءه . فكم من ضربات أنزلها به صدام وهى ضربات لم يقع مثلها فى تاريخ النازية . لقد ضربهم بالغازات السامة التى راح ضحيتها الشيوخ والنساء والأطفال وكان ذلك على مرأى ومسمع العالم الإسلامى كله . ثم بعد حرب الخليج لوحت لهم أمريكا بأنها ستناصرهم نكاية فى صدام . ولكنها سرعان ما أعطت ظهرها لهم لأنها عرفت أنهم أبناء عقيدة الإسلام .

ثم بعد ذلك جاء تركيا تلاحقهم بالضربات حتى داخل أرض العراق متجاهلة القوانين الدولية وكل هذا كى تكبت صوتهم الذى ينادى بالحرية والاستقلال وبالعودة إلى كتاب الله وسنة رسول الله. وأصم العالم الإسلامى أذنيه حتى لا يسمع لهم صوتاً وحتى لا يستجيب لاستغاثتهم . ثم عقد مؤتمر لبعض الدول التى تستعمر هذا الشعب وقرروا جميعاً عدم السماح بإقامة دولة كردية .

وقد فرض تعتيم إعلامى على هذا الشعب فلم يكن له حظ فى سائر وسائل الإعلام العالمية عامة والإسلامية خاصة .

وهذا الإهمال الذى ساعد فى تمزق الشعب الكردى المسلم دفع فئة من الأكراد المثقفين لتأسيس الجماعة الإسلامية الكردية فى إطار حزب يمارس بعض الأنشطة الفكرية والسياسية مستهدفاً جمع الشعب الكردى على مبادىء الإسلام . مع تأصيل مفاهيم الإسلام السليمة فى ذهنية هذا الشعب .

وقد أطلقت الجماعة على نفسها اسم « بارتيا إسلاميا كردستانى » واشتقت من هذا الاسم رمزاً من بدايات حرفه « باك » .

وقد صرح مسئولو الحزب بأنهم أقاموا حزبهم لتخليص الشعب الكردى من أوهام الأفكار العلمانية ، وملء الفراغ الفكرى فى صفوف الأكراد وذلك وفق أصول الدعوة الإسلامية .

يقول الدكتور هوشيار مسئول اللجنة الإعلامية لحزب « باك » :

[القضية الكردية هى قضية المسلمين . وعليهم أن يعينوا هذا الشعب على التخلص من الظلم الواقع عليه ... ونحن نطرح فقط مفهوم دولة الشعوب الإسلامية المتحدة التى تعنى أن لكل شعب حق إقامة دولته على أرضه ونور شرع الله ثم يتألف من هذه الدولة مجلس للأمة يمثل كل الدول ويقوم هذا المجلس بانتخاب الخليفة] وإذا كان لكل حزب أهداف يعمل من أجل تحقيقها فإن أبرز أهداف بارتيا إسلاميا كردستانى هى ما يأتى - :

١ - بث الوعى الإسلامى فى صفوف أبناء الشعب الكردى لتوعية هذا الشعب بدينه وتبصيره بالإسلام المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٢ - محاربة الأفكار الإلحادية والعلمانية بين أبناء الشعب الكردى الذى تأثر كغيره من الشعوب بالدعايات الإعلامية الرسمية لدول العالم .

٣ - استقلال أرض كردستان من تحت ظل الحكومات العلمانية والمنحرفة بما فى ذلك إيران .

٤ - تحقيق الحقوق الدولية المشروعة للشعب الكردى فى ضوء الحقوق المشروعة لكل الشعوب .

٥ - إزالة الفوارق القومية والعنصرية بين الشعب الكردى والشعوب الإسلامية الأخرى .

٦ - تحقيق الحقوق المشروعة لكل الأقوام المسلمة والتعاون لإقامة دولة الشعوب الإسلامية المتحدة على أسس إسلامية صحيحة .

وقد بدأ الأكراد المسلمون شق طريقهم للتعريف بقضيتهم على أنها قضية إسلامية أولاً وأخيراً عبر بعض النشرات والبيانات .

ويقوم حزب « بارتيا إسلاميا كردستانى » بإصدار مجلة شهرية اسمها « جودى وهذا الاسم مأخوذ من الآية التى تذكر سفينة نوح عليه السلام

﴿ واسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ وشعارها « الله ربنا - الإسلام ديننا - محمد رسولنا » وتستلهم مواقفها السياسية فى واقع الشعب الكردى حيث تصوغ ذلك وفق تصور إسلامى بعيد عن القوميات والعنصريات . كما تحفل المجلة بمواضيع فكرية وثقافية ترتبط بالتراث الإسلامى العربى ... وكثيراً ما تستشهد مواضيع المجلة بنصوص لابن تيمية وابن القيم رحمهما الله .

وحزب « باك » ليس كبقية الأحزاب العلمانية . لأنه يهتم بتربية النشىء على العقيدة الإسلامية والمنهج الإسلامى الصحيح . ولهذا فإنه وضع منهجاً تربوياً يتلخص فيما يأتى : -

١ - القرآن الكريم : تلاوة مجودة وتفسير ميسر .

٢ - دراسة آيات الأحكام وأحاديث الأحكام .

٣ - العقيدة : أصول التوحيد .

٤ - التاريخ : قصص الأنبياء والمرسلين ، سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، حياة الصحابة رضوان الله عليهم ، حياة بعض مشاهير المسلمين .

٥ - تاريخ الكرد وكردستان ، وموجز التاريخ الإسلامى ، لمحات عن تاريخ العالم .

٦ - بحوث فى علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والأديان والفرق والأحزاب .

٧ - مناقشة مشكلات وشبهات معاصرة .

هذه نبذة عن الأكراد الذين يعانون من الظلم والاضطهاد . هؤلاء الذين يزحف عليهم الشتاء وهم يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ، هؤلاء هم الذين سيفترسهم الشتاء القارص نتيجة نقص مواد الغذاء ، والكساء . فهل ترق قلوب العرب والمسلمين ويمدوا يد العون لهؤلاء وتكون المعونات بحق أخوة الإسلام يقول عليه الصلاة والسلام « أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله تعالى من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم » (١) .

ويقول الشاعر العربى :

وكن على الدهر معواناً لذى أمل
يرجو نداكَ فإن الحر معوان

ولا تمنن بما أعطيت على من أعطيت فإن الدهر قلب ، ولا تخيب رجاء من ارتجاك .

والله نسأل أن يعز الإسلام والمسلمين .

(١) ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى وإسناده ضعيف .

عناية

المجتمع الإسلامى بطلاب العلم

أ . د . محمد عبد القادر الخطيب
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد ... فقد اهتم المجتمع الإسلامى اهتماماً كبيراً « بطلاب العلم » وقدم لهم من التسهيلات والإعانات والهبات ما يسر لهم سبل العلم ، وطريق المعرفة منذ المرحلة الأولى ، أى منذ الطفولة ، وحتى نهاية مراحل التعليم ، حيث ينتهى من دراسته ، ويصبح مؤهلاً لأى وظيفة من وظائف الدولة التى كان يتولاها أهل العلم .

ولقد هيأ المسلمون لطلاب العلم ، وراغبى المعرفة معاهد التعليم المختلفة المجانية ، هذه المعاهد التى تنوعت وتعددت من كتاتيب إلى مساجد ، ودور للحكمة ، ومدارس ، وخوانق ، وزوايا ، وربط ، وبيمارستانات ... وذلك لتلبى هذه المعاهد المتعددة رغبة كل طالب علم ، سواء كان من أهل البلاد الأصليين ، أو من الوافدين عليها .

وامتدت رعاية المجتمع المسلم لتشمل كذلك توافر المساكن للطلاب ، حيث كان من خواص المدرسة فى العالم الإسلامى أن بها المساكن التى تبنى ليعيش فيها الطلاب ، بل والمدرسون الذين ينتسبون إليها[1] .

ويحدثنا المقريزى أن عدد الطلبة الغرباء الذين

(١) انظر د . أحمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ص ١١٤ ، ١١٥ - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٦م .

كانوا يلازمون الإقامة بالأزهر في الأروقة الخاصة بهم في عصره ، أى فى القرن التاسع الهجري بلغ « سبعمائة وخمسين رجلاً ، ما بين عجم ، وزيالعة ، ومن أهل ريف مصر ، ومغاربة ، ولكل طائفة رواق يعرف بهم »[٢] .

كما شملت رعاية المجتمع المسلم لطلاب العلم بالإضافة إلى ما ذكرناه توفير :

- التغذية المجانية .
- والمساعدة المالية فى كل شهر من شهور السنة على امتدادها .

أو ما سمى فى ذلك الوقت « معلوم الطالب » .

وهذه بعض النماذج « للمعاليم » التى كانت تصرفها بعض معاهد التعليم فى مصر للطلبة ، نذكرها دون تعليق لأنها تنطق بأبلغ لغة ، وأفصح تعبير عما هيأه المجتمع المسلم لطلاب العلم من عناية ورعاية لا شك أن طالب العلم المعاصر سيغبطه عليها .

* ففى المدرسة الصرغتمشية التى أسسها الأمير صرغتمش الناصرى فى مصر سنة ٧٥٧هـ كان يصرف للطالب فيها ما يلى :

- خمسة وخمسون درهماً نقرة كل شهر .
- ورطلان ونصف زيت طيب كل شهر .
- ورطلان صابون كل شهر .
- وفى شهر رمضان من كل سنة يصرف لكل طالب رطلان سكر .
- ويصرف فى كل سنة فى وقت أوان البطيخ والعنب لكل طالب ثلاثة دراهم نقرة .
- وبالإضافة لكل ما سبق كان يصرف على الطلبة فى عيد الأضحى ما يراه الناظر (ناظر الوقف) فى ذلك[٣] .

* وفى جامع ابن طولون : رتب الأمير يلبغا العمرى سنة ٧٦٧هـ - درساً للحنفية فى الجامع ، وقرر لكل طالب من الأحناف فى الشهر « أربعين درهماً ، وأردباً من القمح » .

ويعقب المقريزى على ذلك بأن هذا المعلوم كان كبيراً فانتقل تحت إغرائه جماعة من الشافعية إلى مذهب الحنفية[٤] .

---

(٢) المواعظ والاعتبار : ج ٢ ص ٢٧٦ .

(٣) انظر حجة صرغتمش الناصرى .

(٤) المواعظ والاعتبار : ج ٢ ص ٢٦٩ .

وفى الجامع الأزهر كذلك : رتب الأمير الطواشى سعد الدين بشير الناصرى عندما سكن بجوار الأزهر سنة ٧٦١هـ - طعاماً للفقراء المجاورين بالأزهر ، يطبخ لهم كل يوم ، وأنزل إليهم قدوراً من النحاس لهذا الغرض[٥] .

وفى « خانقاه شيخو » : التى أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمرى سنة ٧٥٧هـ ورتب فيها درساً فى فقه المذاهب الأربعة ، ودرساً فى الحديث ، ودرساً فى القراءات ، وكان « معلوم » الطالب فيها .

- كل يوم الطعام ، واللحم والخبز .
- وفى كل شهر الحلوى ، والزيت ، والصابون .

ويتحدث عنها المقريزى بقوله : « فعظم قدرها ، واشتهر فى الأقطار ذكرها ، وتخرج بها كثير من أهل العلم »[٦] .

فهل بعد ذكر هذه النماذج يكون من المبالغة أن نقول : إن طالب العلم فى كثير من الدول المتقدمة فى العصر الحاضر ، لم يصل إلى مستوى العناية والرعاية التى وصل إليها الطالب المسلم خلال عصور ازدهار الحضارة الإسلامية ؟؟..

[redacted]

القرآن كلام الله وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته ، فتارة يتجلى فى جلباب الهيبة والعظمة والجلال ، فتخضع الأعناق ، وتنكسر النفوس ، وتخشع الأصوات ويذوب الكبر كما يذوب الملح فى الماء ، وتارة يتجلى فى صفات الجمال والكمال ، وهو كمال الأسماء وجمال الصفات وجمال الأفعال الدال على كمال الذات فيستفد حبه من قلب العبد قوة الحب كلها ، بحسب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله ، فيصبح فؤاد عبده فارغاً إلا من محبته ، فإذا أراد منه الغير أن يعلق تلك المحبة به أبى قلبه وأحشاؤه ذلك كل الإباء ، كما قيل :

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

فتبقى المحبة له طبعاً لا تكلفاً . وإذا تجلى بصفات الرحمة والبر واللطف والإحسان انبعثت قوة الرجاء من العبد وانبسط أمله وقوى طمعه وسار إلى ربه وحادى الرجاء يحدو ركاب سيره . وكلما قوى الرجاء جد فى العمل كما أن الباذر كلما قوى طمعه فى المغل غلق أرضه بالبذر ، وإذا ضعف رجاؤه قصر فى البذر .

(٥) المقريزى : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٦ . (٦) انظر المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٤٢١ .

علامات الإيمان

بقلم الشيخ إبراهيم بن محمد الضبيعي

من المتفق عليه أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وللإيمان علامات تدل عليه منها ما هو مستمد من القرآن، ومنها ما هو ثابت في أحاديث صحيحة، وفيما يلي نشير إلى بعضها.

(١) أن يكون الله ورسوله أحب إلى المرء من كل شيء.

حتى من نفسه وولده وماله، وأن يظهر أثر ذلك على تصرفات المؤمن، وفي جميع أحواله لما رواه أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد فيهن طعم الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله عزّ وجلّ وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يوقد له نار فيقذف فيها» أخرجه البخاري.

(٢) الاستجابة التامة لأوامر الله ورسوله.

فيقبل المؤمن كل ما جاء عن الله ورسوله ويسارع في تطبيقه أمراً ونهياً مع الرضا التام به، والاعتقاد الجازم بصوابه لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [سورة النور ٥١، ٥٢].

(٣) الحب في الله والبغض في الله.

من أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، وبه يستكمل المؤمن إيمانه، ومعنى ذلك أن يحب المؤمنين الذين يطبقون منهج الله في الأرض ويبغض الكافرين، ولا يكره من المسلمين إلا بقدر ما لديهم

من المعاصي . لأن الأخوة في الله أقوى وأثبت من أخوة النسب يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وثبت عن المصطفى ﷺ قوله : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » أخرجه مسلم .

(٤) الإيمان بالقضاء والقدر :

فعلى المؤمن أن يرضى بأقدار الله ويصبر على ما ينزل عليه من المصائب طمعاً فيما عند الله من الأجر ، وقد يبتلي الله عبده بالمصائب ليرفع درجته ويكفر سيئته ، يقول تبارك وتعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لله وإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥- ١٥٧].

(٥) وجل القلوب عند ذكر الله :

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ * وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً * وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

[الأنفال : ٢]

يستفاد من الآية أن من أبرز علامات الإيمان وجل القلوب عند ذكر الله ، فالمؤمن حقاً هو من إذا سمع شيئاً من أسماء الله أو أوامره أو نواهيه يغمر إحساسه ومداركه الخوف من عقاب الله والطمع فى ثوابه ، وهذا دليل على قوة اعتقادهم بعظمة الله ، ولا يحصل ذلك إلا للمؤمنين الكمل لاستحضارهم جلال الله وشدة بأسه وسعة ثوابه ، فيدفعهم ذلك إلى الاستكثار من الخير وفعل الطاعات وتوقى مالا يرضى الله تعالى ، وملاحظة الوقوف عند حدوده ، يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « أفضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند أمره ونهيه . »

وللإيمان علامات أخرى تنبع من نفس المؤمن ، وتدل عليها تصرفاته وتظهر آثارها فى تعامله مع الله ومع الناس ، ومن أهمها الخوف والرجاء والتذلل والخشوع يقول الله تبارك وتعالى : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ ﴾ .

[الحديد : ١٦]